

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه في الجاهلية والإسلام  
اختيارات علمية في تاريخ الصحابة رضي الله عنهم

د. فاضل عبدالله رضوان

استاذ مساعد

قسم التاريخ - كلية التربية المكلا - جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

## ملخص البحث

يحتوي البحث على مقدمة وستة عناصر رئيسة وخاتمة. تشتمل المقدمة، على دافع البحث وأهميته وعناصره ومنهجه. ويليهما نسب عكرمة وأسرته، الذي احتوى على اسم عكرمة وسلسلة آبائه وشرف أسرته وتاريخ مولده. فعداؤه للإسلام، ويحتوي على مواقفه قبل بدر ويوم بدر وأحد والخندق والحديبية وعمرة القضاء ونقض صلح الحديبية ويوم الفتح وفراره ورجوعه. فإسلامه. وفيه فرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام عكرمة وإتيانه المدينة واستعماله على هوازن. ثم قيادته في القضاء على المرتدين. والذي فيه سيره إلى اليمامة وإخفاقه ثم توجهه إلى عمان والمهرة والشحر وأبين وعدن والجند وبلوغة صنعاء وإنجاده والي حضرموت المحاصر من قبائل كندة. وآخر العناصر جهاده الروم. ويشتمل على صدقه في جهاده الروم والموقعة التي استشهد فيها وعمره عند استشهاده. ثم ختم الموضوع بجملة من النتائج المستخلصة من البحث. والله الموفق.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.  
وبعد: فإنى أقدم موضوع عكرمة بن أبى جهل رضي الله عنه فى الجاهلية والإسلام مبينا أهميته ومحتواه.  
أ- أهمية الموضوع

هو أن عكرمة اتصف بشدة التمسك بما يعتقد، وهو فى حياته الجاهلية كان معتنقا الشرك مقدما فى الانتصار لتلك العقيدة المال ومستنفدا الجهد العقلى والبدنى، فلا يجد طريقا ينتقم فيه لجاهليته أو يدفع عنها إلا خاضه، حتى إذا غلب وضائق به الدار، سار فى الأرض ليعرض نفسه للمخاطر مفارقا الأهل والأحباب. وفى هذا الوقت أراد الله هدايته للإسلام فأسلم، فصار الإسلام معتنقه الجديد واستمسك به حتى لقي الله عليه رغم وقوع الردة وانتشارها فى متأخرى الإسلام وهو من متأخرى الإسلام. ليس هذا فحسب بل إنه ضاعف إنفاق المال فى سبيل الله وبذل طاقته ليذب عن دينه وينصره، وسار فى ذلك من واد إلى واد وركب الأهوال فى ساحات النزال حتى نال الشهادة رضي الله عنه. وقد حفزنى لبحث هذا الموضوع ما تيسر لى من اطلاع على حياة عكرمة فى أثناء بحث رسالة الدكتوراه وما قد يقع -بحسب ظنى- من ضياع حق عكرمة من الإجلال والثناء والقُدوة بسبب أبيه أبى جهل ابن هشام ومشاركة عكرمة أباه فى جاهليته وهو غير مستغرب، ففى المثل "من أشبه أباه فما ظلم"<sup>(١)</sup>.

ب- محتوى البحث

وسوف أتناوله فى العناصر الرئيسة التالية:

أولاً: تمهيد (لمصطلحات).

ثانياً: ألقاب عكرمة ونسبه وأسرته.

ثالثاً: عداء عكرمة للإسلام.

رابعاً: إسلام عكرمة رضي الله عنه.

خامساً: قيادة عكرمة فى حروب الردة و المرتدين.

سادساً: جهاده الروم.

(١) أحمد بن محمد الميدان (١٩٥٥م): مجمع الامثال، حققه... محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، دار المعرفة - بيروت، ج٢، ص ٣٠٠.

ولعل الناظر سيرى ما بذل في تتبع ما يتعلق بحياة عكرمة عليها السلام في أشهر المصادر والمراجع وأنه جرى حسب المنهج العلمي تحليلاً وتعليلاً وتقويماً.

### تمهيد: المصطلحات

-مسلمة الفتح: هم مسلمو الفتح، والفتح: المراد به فتح مكة المكرمة، المشهور بالفتح الأعظم. وأهل هذه الصفة -مسلمة الفتح- لا يقتصر على الذين أعلنوا إسلامهم في اليوم الذي دخل فيه النبي عليه السلام الحرم أو ماتلاه من الأيام بل يدخل فيه من أسلموا في مر الظهران<sup>(٢)</sup> في الليلة التي كان في صباحها الفتح، كبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام، وأبو سفيان بن حرب، أو من تأخر إسلامه إلى ما يزيد على الشهر من فتح مكة كصفوان بن أمية. وجميعهم اشتهروا باللقاء والمؤلفة قلوبهم.

-اللقاء: هم الذين خلى -النبي عليه السلام- عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم، واحدهم طليق، فعيل بمعنى مفعول. وهو الأسير إذا أطلق سبيله، ومنه الحديث "اللقاء من قريش والعتقاء من ثقيف"<sup>(٣)</sup>، كأنه ميز قريشا بهذا الاسم، حيث هو أحسن من العتقاء.

-المؤلفة: المؤلف: المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام رغبة فيما يصير إليهم من المال<sup>(٤)</sup> وهم من أشرف العرب يتألفهم ويتألف بهم قومهم، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبالأشرف تستجلب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم<sup>(٥)</sup>.

-الردة: "هي قطع الاسلام بنية أو قول كفر أو فعل، سواء قاله استهزاء أو عنادا أو اعتقاداً"<sup>(٦)</sup>، وهذا واحد من تعريفات الفقهاء المتقاربة، ومن الناحية التاريخية كان أهل الردة أقساماً.

والآن وقد انتهينا من أهم المصطلحات الواردة في البحث نشرع في تناول عناصره.

### ألقاب عكرمة ونسبه وأسرته

يعرف عكرمة بهذا الاسم، في جاهليته وإسلامه، ولم يطلق النبي عليه السلام عليه اسماً أو كنية تعني ذمه. وإنما كنى أباه بأبي جهل الذي كانت كنيته عند قومه أبا الحكم، واسمه عمرو بن هشام، فلصقت بأبيه كنية النبي عليه السلام فلم تفارقه عند الصحابة وأبنائهم، والمسلمين عامة<sup>(٧)</sup>، حتى إن عكرمة قد تأذى منها بعد إسلامه. وأما ما أطلقه حسان بن ثابت على عكرمة من كنية ابن أم مجالد، وهي: أمه، إذ قال:

(٢) مر الظهران: يعرف اليوم بوادي فاطمة ويبعد عن مكة ثلاثين كلم، أكرم ضياء العمرى (١٩٨٤م): المجتمع المدني في عهد النبوة...، ط١- بدون مكان، ص٩٣.

(٣) المبارك بن محمد ابن الأثير (بدون تاريخ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي. محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية-بيروت، ج٣، ص١٣٦.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص٦٠.

(٥) محمد بن يوسف الصالح الشامي (١٩٩٢م): سبل الهدى والرشاد...، تحقيق إبراهيم التري. عبد الكريم العزاوي، لجنة إحياء التراث الاسلامي-القاهرة-ج٥، ص٥٧٦، ٥٩٥.

(٦) جبر محمود الفضيلات (١٩٨٧م): أحكام الردة والمرتدين، الدار العربية-عمان، ص١٩.

(٧) على بن محمد بن الأثير (١٩٨٩م): اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، ج٣، ص٥٦٧.

فلا تأمننا يا ابن أم مجالد إذا لقت حرباً<sup>(٨)</sup> وأعصل نابها<sup>(٩)</sup>

فإنه لم يقع لتلك الكنية الشيع، كما يذكر أنه يكنى بأبي عثمان<sup>(١٠)</sup>، ويكنى بأبي هشام<sup>(١١)</sup>، وذكر الطبري أن ابنه عمرو واستشهد معه باليرموك<sup>(١٢)</sup>.

أما نسبه: فهو، عكرمة بن أبي جهل - عمرو بن هشام - بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة المخزومي القرشي يلتقي نسبه برسول الله ﷺ في مرة وأمه أم جميل بنت مجالد بنت عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة<sup>(١٣)</sup>.

### أسرة عكرمة

هم، بنو مخزوم كانوا بطناً قويا ربما أنه أقوى البطون القرشية حين تنفرد عن سائر بطونها، إلا أنهم لم يبلغوا مرتبة زعامة قريش المطلقة؛ لأنهم نافسوا بني عبد مناف بن قصي بن كلاب، وهم خمسة بطون وأفضلهم بنو هاشم، فلم تتم سيادة بني مخزوم على قريش لوجود بني عبد مناف<sup>(١٤)</sup>.

وصار عكرمة سيد بني مخزوم بعد مقتل أبيه، متسللاً في الشرف، فهو من أشرف قريش وساداتها في الجاهلية، ومكانته سوف تتكرر معنا، وأما أبوه فهو الذي قال: "تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تحاذينا -تساوينا وإياهم في الشرف- على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء"، فمن أين ندرك هذا؟<sup>(١٥)</sup>، وأما هشام جد عكرمة وهو سيد من بني مخزوم فقد كان يقال له فارس البطحاء وفارس قريش، ويحكون أن هشاماً بن المغيرة لما مات، لم يقيم سوق بمكة ثلاثاً، وأن قريشا كانت تؤرخ بعد موته من موته<sup>(١٦)</sup>.

وجملة ما يقال هنا: إن بني مخزوم كانوا بيتاً عظيم الشرف والعدد في قريش، فقد تردد ذكر منافستهم بني هاشم أو بني عبد مناف في المكارم، علماً بأن بني عبد مناف تفرعوا إلى أربعة أبيات، هم: بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو عبد شمس، وبنو نوفل، أفضلهم بنو هاشم بيت النبي ﷺ، وأعظمهم عدداً ومالاً بنو عبد شمس.

(٨) لقت حرب: هاجت بعد سكون. أعصل نابها: أي اشتد.

(٩) حسان بن ثابت (١٩٩٤م): الديوان، شرحه وكتب هوامشه وقدم له عبداً. مهنا، دار الكتب العلمية، ط ٢ - بيروت، ص ٣٥.

(١٠) ح رقم (٢)، (ينظر كتاب نسب قريش: ٣١٠/٣١١)، على بن محمد بن الأثير: مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٦٧.

(١١) أحمد بن يحيى البلاذري (١٩٩١م): أنساب الأشراف، حققه سهيل زكار. رياض زركلي، دار الفكر للطباعة...، ط ١ - بيروت، ج ١٠، ص ١٧٤.

(١٢) محمد بن جرير (بدون تاريخ): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بدون تاريخ، بيروت، ج ٣، ص ٤٠١.

(١٣) عبد الملك ابن هشام (بدون تاريخ): السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا والابيارى وشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج ١، ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

(١٤) ياسين إبراهيم حمو (١٩٩١هـ): أبو جهل عمرو بن هشام، دراسة تحليلية تاريخية، مكتبة البيان التربوي، ط ١، بيروت، ص ٢٩.

(١٥) على بن حسن بن هبة الله بن عساكر: تاريخ دمشق، صورة - مخطوطة - من نسخة المكتبة الطاهرية بدمشق وكمل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش واستامبول، فهرس تراجمها محمد بن رزق بن الطبري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ج ١١، ص ٧٥١.

(١٦) عبدالله ابن أحمد ابن قدامة المقدسي (١٩٨٨م): التبيين في أنساب القرشيين، حققه محمد نايف الدليمي، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، ط ٢ - بيروت، ص ٣٥٥.

ليس فيما اعتمد عليه في هذا البحث تناول مباشر لمولد عكرمة، لكن يوجد ما يؤخذ منه أمر مولده، كالرواية التي ذكرت أن سنه عند الوفاة كانت اثنتين وستين سنة<sup>(١٧)</sup> وعليها يكون مولده في العام الثالث أو الخامس من عام الفيل. ونحن نعلم أن النبي ﷺ ولد في عام الفيل وإذا اعتمدت هذه الرواية نرى التقارب بين مولد النبي ﷺ ومولد عكرمة. غير أنه يعكر عليه ما ذكر عنه ﷺ أنه عند طلب أبي جهل في قتلى بدر، قال: "انظروا إن خفي عليكم -أبو جهل- في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فإنني ازدحمت أنا وهو يوماً على مادبة لعبدالله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف -أكبر- منه بيسير فدفعته فوق علي ركبتيه فجحش -شج- في أحدهما جحشا لم يزل أثره به"<sup>(١٨)</sup>. وفي قوله ونحن غلامان ما يشير إلى تقارب سنهما فإذا كان كذلك فإنه يبعد ما مر من أن ميلاد عكرمة مقارب لميلاد النبي ﷺ لأنه على هذا يكون الابن من لدات أبيه.

### عداء عكرمة للإسلام

كان عكرمة وأبوه من أشد الناس على رسول الله ﷺ يبذلان نفسيهما وينفقان أموالهما ويحملان قريشا وسائر العرب على حربه<sup>(١٩)</sup>.

### سرية عبيدة إلى رابغ

بعث رسول الله ﷺ عبيدة بن الحارث بن المطلب إلى رابغ في شوال سنة واحد من الهجرة<sup>(٢٠)</sup>، فلقى جمعا عظيما لقريش كان عليهم عكرمة أو أبو سفيان بن حرب. ولم نر ما يقطع به عن غرض ذلك الجمع القرشي الذي واجهه عبيدة برابغ، أهو التجارة أم الإيقاع بالمسلمين؟ غير أن كل ما ذكر من أحداث هذه السرية يعضد أنه جمع للإيقاع بالمسلمين<sup>(٢١)</sup>، وإذا كان كذلك فإن عكرمة يكون قد خرج في أول جمع -أو على رأسه- يقصد الإيقاع بالمسلمين بعد الهجرة النبوية.

(١٧) محمد بن حبان البستي (١٩٨٨م): تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار، تحقيق بوران الصناوي... دار الكتب العلمية، ط١-بيروت، ص١٩٤.

(١٨) إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٧٦م): السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج٢، ص٤٤١.

(١٩) ياسين إبراهيم حمو: أبو جهل عمرو بن هشام، مرجع سابق، ص٣٠.

(٢٠) صفى الرحمن المباركتوري (١٩٩٩م): الرحيق المختوم، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م-بيروت، ص١٩٨.

(٢١) عبدالملك بن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٢.

شهد عكرمة بدرا وهو رأس من رؤوس الكفر، ووقعت الهزيمة عليهم، واستشهد أربعة عشر صحابيا كان أحدهم رافع بن المعلا بن لوذان الأنصاري الخزرجي الذي قتله عكرمة<sup>(٢٢)</sup>. وقطع يد الصحابي معاذ بن عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي السلمي<sup>(٢٣)</sup>. فلحقته الهزيمة ولاذ بالفرار الذي يخالف أنفة العرب لتيقنه أنه إن أسر لم يبق عليه لعظم جرمه.

### الخروج إلى أحد

حين رجع منهزمو قريش إلى مكة، مشى عكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر<sup>(٢٤)</sup>، "فكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة. فقالوا: يامعشر قريش، إن محمدا قد وترككم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربه، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا"<sup>(٢٥)</sup>. ففيهم أنزل الله تعالى<sup>(٢٦)</sup>: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾<sup>(٢٧)</sup>.

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ بسعي عكرمة وأبي سفيان بن حرب ومن أشرت إليهم متقوين بالمال الذي اقترح عكرمة وأصحابه أن يجعل للقتال وجلبوا به وبشعر الشعراء الأحابيش ومن أجابهم من قبائل كنانة وأهل تهامة<sup>(٢٨)</sup>.

وكان عكرمة قد خرج إلى أحد بزوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة في نسوة من قريش ليوقدن نار الغضب في رجالهم ويبعث الأنفة فيهم والغضب للحرم اللائي يرافقتهم فيموتوا ولا يفروا. وقاتل المسلمين بأحد وهو قائد ميسرة قريش<sup>(٢٩)</sup>.

وأثناء ما كانت الجولة لقريش ألح عكرمة -بفرقة عظيمة السلاح- على أن يصل إلى رسول الله ﷺ فيقتله لولا استماتة الصحابة في الدفاع عن نبيهم وما كان في مقدور الله من عصمته نبيه<sup>(٣٠)</sup>. ويلحق خالد

(٢٢) محمد بن عمر الواقدي (بدون تاريخ): المغازي، تحقيق مارسدن جونز، عالم الكتب-بيروت، ج١، ص١٤٦، ١٧١، ويوسف ابن عبدالله ابن عبدالبر النمري (١٤١٢هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١-بيروت، ج٢، ص٦٤.

(٢٣) علي بن محمد بن الأثير: أسد الغابة، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢٦.

(٢٤) عبدالملك بن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٣، ص٦٤، و محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج٢، ص٤٥٤-٤٥٥.

(٢٥) عبدالملك بن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٣، ص٦٤.

(٢٦) المصدر السابق، ج٣، ص٦٤.

(٢٧) سورة الأنفال: آية ٣٦.

(٢٨) عبدالملك بن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٣، ص٦٤.

(٢٩) محمد بن يوسف الصالحى الشامى (١٩٩٠م): سبيل الهدى، تحقيق إبراهيم التزى. عبدالكريم العزاوى، القاهرة، ج٤، ص٢٧٢، ٣٧٥.

(٣٠) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج١، ص٢٥٦.

وعكرمة بانقضاضهما على الرماة وإتيان المسلمين من وراء ظهورهم الإصابة الكبرى في المسلمين يوم أحد والتي انتهت بخسارة المسلمين سبعين شهيدا<sup>(٣١)</sup>.

وعكرمة كان ضمن الصف الذي تغلب على قريش لتعود من حمراء الأسد إلى المدينة لقتال المسلمين، قبل أن تكون لهم قوة لولا أن الله أبطل عزمهم فيما أوقعه فيهم من الرعب في خروج رسول الله ﷺ لملاحقتهم<sup>(٣٢)</sup>. وكان عكرمة هو الذي قتل بأحد عبيد بن التيهان أحد السبعين ليلة العقبة<sup>(٣٣)</sup>. كما أنه كان في الذين اجتمعوا على قتل خبيب<sup>(٣٤)</sup> إن لم يكن رأسهم<sup>(٣٥)</sup>.

### الخروج إلى الخندق

وسار عكرمة في منازل القبائل التي شهدت الخندق محرضا لها على القتال واعدا لها بصنيع عظيم، قبل اقتحامه الخندق، ومن تحريضه للأحزاب: "فستعلمون من الفرسان اليوم". ثم أقبلوا -نحو المسلمين- تسرع بهم خيلهم، حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: "والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها"<sup>(٣٦)</sup>. فأخذت الأحزاب منازلها، وجعلوا يتناوبون في غدواتهم لمناوشة المسلمين من وراء الخندق. فلما مضت بضعة وعشرون يوما، تجاوزت النوبة التي غدا فيها عكرمة ما كان معتادا من المناوشة ثم العودة إلى المنازل، فقصدوا مكانا ضيقا من الخندق ليقحموا خيلهم منه، وكان في الخيل التي اقتحمت عكرمة وعمرو بن عبدود وغيرهم<sup>(٣٧)</sup>.

وبعد ما اقتحمت خيلهم الخندق، جالت بهم في السبخة بين الخندق ولسع، وقتل علي عمرو بن عبد ود، وخرجت الخيل التي اقتحمت بما فيهم عكرمة من موقع النزال مع المسلمين لتعود إلى الأحزاب، وقد ألقى عكرمة رمحه أثناء فراره<sup>(٣٨)</sup>. ولعظم نكاية عكرمة بالمسلمين، اختاره أبو سفيان أن يذهب إلى بني قريظة ليحملهم على الجد في قتال المسلمين<sup>(٣٩)</sup>.

(٣١) محمد ابن إسماعيل البخارى (١٩٩٠م): الصحيح، ضبطه ورقمه،...، وخرج أحاديثه،...، مصطفى ديب البغا،...، اليمامة، ط-٤، بيروت، ج١، ص٤٩٧.

(٣٢) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٩، ٣٣٨، و محمد بن سعد بن منيع (بدون تاريخ): الطبقات الكبرى، دارصادر-بيروت، ج٣، ص٤٤٩.

(٣٣) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج١، ص٣٠١.

(٣٤) خبيب ابن عدى أحد القراء الذين بعثهم النبي ﷺ مع الذين أتوه من عضل والقارة فغدروا بهم بماء الرجيع وباعوهم لأهل مكة، ينظر قصته في (محمد بن سعد بن منيع: الطبقات، مصدر سابق، ج٨، ص٣٠١، ٣٠٢).

(٣٥) عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٣، ص١٨٨.

(٣٦) المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٥.

(٣٧) المصدر السابق.

(٣٨) المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، و محمد بن يوسف الصالحى الشامى: سبل الهدى، مصدر سابق، ج٤، ص٥٢٢.

(٣٩) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥.

## اندفاع عكرمة للحرب يوم عمرة الحديبية

من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قصد البيت الحرام في ذى القعدة سنة ٦ هـ فخرج من المدينة بألف وأربعمائة من أصحابه لأداء العمرة لا يريد قتالا، وعندما كان المسلمون على مقربة من مكة في حالة الإحرام ليس عليهم سلاح قتال<sup>(٤٠)</sup>، خرج عكرمة -الذي كان من أشد قريش عداوة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)- على رأس خمسمائة من المشركين يريدون الإيقاع بالمسلمين<sup>(٤١)</sup>، وهم في المكان والحال المشار إليهما.

وحين بلغ قريشا قدومه تشاوروا فيما يفعلون، فاجتمع رأيهم على الحرب، وأوكلوا الأمر إلى ثلاثة، هم: صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل<sup>(٤٢)</sup>.

وقد حشدت قريش الأحابيش وغيرهم ليقاتلوا معها رسول الله ﷺ<sup>(٤٣)</sup>، واحتاج من احتشد للحرب مع قريش الإطعام، فكان الذين يطعمون من احتشد من قبائل العرب يوم عمرة الحديبية أربعة، هم: صفوان بن أمية يطعم في داره، ومثله سهيل وعكرمة وحويطب بن عبد العزى<sup>(٤٤)</sup>.

ومع أن عكرمة لم يتمكن أن يوقع بالنبي ﷺ قبل نزوله الحديبية، وإن كان قد سار لذلك، إلا أنه قد قام بعدة هجمات على المسلمين أثناء سير الرسل بين النبي ﷺ وقريش، لأنه كان لا يريد إلا الحرب ولا يقبل بأي صلح كان. دافعه لذلك عداوته الشديدة للنبي ﷺ ولدينه، فاجتهد أن يقاتل وبذل وسعه غير أن الله كفى المؤمنين أذاه، إذ انهزم أمام حراسة المسلمين من مداخل عدة أراد أن يهاجمهم منها، فأنزل الله تعالى فيه<sup>(٤٥)</sup>: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا\*هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾<sup>(٤٦)</sup>.

وفشل عكرمة في هجماته على المسلمين جعله يقبل بالتفاوض الذي وقع بين النبي ﷺ وقريش. إلا أن غيظه الشديد قد ظهر بأفعاله وأقواله أثناء تفاوض الصلح ويتجلى ذلك في:

(٤٠) عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢١، ٣٢٢.

(٤١) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٢، ص٦٢٢.

(٤٢) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٧٩.

(٤٣) عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٦.

(٤٤) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٨١، ٥٨٢.

(٤٥) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٢، ص٦٢٢، ٦٢٣.

(٤٦) سورة الفتح آية: ٢٤-٢٥.

١- أن عكرمة كان قد قام بعقر جمل خراش ابن أمية الخزاعي أول مبعوث لرسول الله ﷺ إلى قريش في مفاوضات صلح الحديبية وأراد قتل خراش لولا أن قوم خراش الأحابيش منعه<sup>(٤٧)</sup>.

٢- كان بديل بن ورقاء الخزاعي، قد كلف نفسه أن يسير بين النبي ﷺ وقريش، وقد قال لها: "إنا جئنا من عند محمد، أتحبون أن نخبركم؟ قال عكرمة...، والحكم -الأموي- لا والله، مالنا حاجة بأن نخبرنا عنه! ولكن أخبروه عنا أنه لا يدخلها علينا عامه هذا أبدا، حتى لا يبقى من رجل"<sup>(٤٨)</sup>.

### عكرمة يوم عمرة القضاء

أشرت أن النبي ﷺ في عمرة الحديبية أراد أن يصل إلى صلح مع قريش يتجنبون فيه القتال فوقع الصلح الذي كان أول بنوده. أن يعود النبي ﷺ عامه من غير عمرة ويعتمر بعد سنة، وحين اعتمر العمرة المعروفة بعمرة القضاء. أمر بلالا أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة، "فقال عكرمة: لقد أكرم الله/أبا الحكم حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول!"<sup>(٤٩)</sup>، والمشهور أن هذا كان يوم الفتح وليس في عمرة القضاء<sup>(٥٠)</sup>.

### نقضه عهد الحديبية

عكرمة أحد سادة قريش الذين دخلوا في صلح الحديبية الذي من بنوده أن حلفاء المسلمين آمنون مثل المسلمين أنفسهم<sup>(٥١)</sup>.

ثم إن بنى نفاثة من بنى بكر بن الدئل من كنانة، كان بينهم وبين خزاعة ثارات قديمة سعوا عند قريش أن يأخذوا بها في مدة الصلح فأعينوا بالسلاح، وسارع إلى مشاركتهم في الغدر بخزاعة رجال من قريش سمي منهم خمسة، أحدهم عكرمة، فكان وعد الشر بينهم الوتير، وهو ماء لخزاعة في موضع أسفل مكة -على طريق الليث- فوافوا للميعاد، فيهم من قريش من ذكر، متنكرين منتقبين؛ فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون آمنون -وعامتهم صبيان ونساء وضعفاء الرجال- فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا إلى أنصاب -علامات حدود- الحرم<sup>(٥٢)</sup>، ودخل عكرمة ومن ذكروا من القرشيين منازلهم مع عماية الصبح، وهم يظنون أنهم لا يعرفون، وأصبحت خزاعة مقتلين على باب بديل ورافع بمكة<sup>(٥٣)</sup>.

(٤٧) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج٢، ص٦٠٠، محمد بن يوسف الصالحى الشامى: سبل الهدى، مصدر سابق، ج٥، ص٧٧.

(٤٨) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٤.

(٤٩) المصدر السابق، ج٢، ص٧٣٧-٧٣٨.

(٥٠) على برهان الدين الحلبي (١٤٠٠هـ): السيرة الحلبية،... دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ج٢، ص٧٨٥.

(٥١) عبد الملك بن هشام: السيرة النبوية، مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٢، و محمد بن يوسف الصالحى الشامى: سبل الهدى، مصدر سابق، ج٥، ص١١٢.

(٥٢) المصدر السابق، ج٥، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٥٣) المصدر السابق، ج٥، ص٣٠٥-٣٠٦.

ويتضح أن الذي حمل عكرمة ومن ذكر من قريش على فعل ما ذكر في خزاعة، إنما هو إرادتهم النكاية بالمسلمين، فلو أن خزاعة لم تدخل في حلف رسول الله ﷺ ما هبوا لقتالها<sup>(٥٤)</sup>. فإنهم في سكون عن الحرب منذ بعثة النبي ﷺ وإلى الحديبية في سنة ست من الهجرة.

### إهدار دم عكرمة

استثنى النبي ﷺ من أمانه لقريش يوم الفتح جملة أنفس أحدهم عكرمة، لأنه من رؤوس الكفر والغلاة فيه، إذ قال: "اقتلوهم! وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة"<sup>(٥٥)</sup>.

### قتاله يوم الفتح

فاجأ النبي ﷺ قريشا يوم فتح مكة لكي تستسلم دون قتال، وهو ما كان من غالبهم، إلا أن صفوان بن أمية وعكرمة، وسهيل بن عمرو، دعوا إلى قتال رسول الله ﷺ، وجمعوا أناسا بالخدمة -جبل بمكة- وضوى إليهم ناس من قريش، وناس من بنى بكر، وهذيل، ولبسوا السلاح، يقسمون بالله: لا يدخلها محمد عنوة أبدا. فكانوا في مواجهة خالد فقاتلهم، وقتل فيهم، فانهزموا أقبح الانهزام، فولوا في كل وجه، فمنهم من رجع إلى الحرم، ومنهم من رجع إلى داره، ومنهم من ذهب في شعاف الجبال<sup>(٥٦)</sup>.

### فرار عكرمة من الإسلام

كان حماس بن قيس من المنهزمين العائدين إلى منازلهم، فتعيره زوجته عند طرده للباب، فيقول: "دعى هذا عنك، وأغلقى على بابي - كي يستفيد من الأمان الذي فيه من دخل بيته فهو آمن - ثم قال: إنك لو شهدت يوم الخدمة<sup>(٥٧)</sup> إذ فر صفوان وفر عكرمة وأبو يزيد<sup>(٥٨)</sup> كالعجوز الموتمة<sup>(٥٩)</sup> واستقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمة ضربا فلا تسمع إلا الغمغمة<sup>(٦٠)</sup> لهم نهيت<sup>(٦١)</sup> خلفنا وهمهمة<sup>(٦٢)</sup> لم تنطق في اللوم أدنى كلمة"<sup>(٦٣)</sup>.

(٥٤) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج٢، ص٧٨٣، ٧٨٤.

(٥٥) محمد ناصر الدين الألباني (١٩٨٨م): صحيح سنن النسائي باختصار السند، صحح أحاديثه بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض، إشراف وتعليق وفهرسة زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط١، ج٣، ص٨٥٢.

(٥٦) محمد بن يوسف الصالحى الشامى: سبل الهدى، مصدر سابق، ج٥، ص٣٤٤-٣٤٥.

(٥٧) الخدمة: جبل بمكة.

(٥٨) أبو يزيد: سهيل بن عمرو العامري.

(٥٩) الموتمة: هى التي قتل زوجها وبقي لها أيام.

(٦٠) الغمغمة: أصوات الأبطال في الحرب.

(٦١) النهيت: نوع من صياح الأسد.

وفرار عكرمة هذا لم يكن حده أن يضمن السلامة من القتل وإنما هو فرار من الإسلام وإن ضمنت له السلامة في ظله أو لم تضمن، فإنه قد سمع -أثناء فراره- أنه مؤمن من النبي ﷺ، ولم يُقبل. بل مضى لركوب البحر، ولو كان فيه حنقه، تاركا الأهل والأقارب بما فيهم زوجته والمال والدار<sup>(٦٤)</sup>. لأنه يرفض قبول الإسلام في حين عجز منه ويأس أن تقوم للكفر دولة بعدما أزالها الإسلام. وله مقولة سابقة مع خالد بن الوليد: أنه لن يسلم أبدا، ولو لم يبق على ملة قريش أحد غيره<sup>(٦٥)</sup>.

ونتهي موضوع نكايه عكرمة الشديدة بالإسلام والمسلمين لنبداً مرحلة جديدة من حياته.

## إسلام عكرمة ﷺ

عكرمة من مسلمة الفتح<sup>(٦٦)</sup> كما يدخل ضمن الطلقاء وهم كثيرون، أحصى من حضر منهم حين بألفى مقاتل<sup>(٦٧)</sup>. ويعد عكرمة ﷺ واحداً من الطلقاء الذين كان لإسلامهم أحداث مميزة.

## أم حكيم تستأمن لعكرمة

عندما هرب عكرمة يوم فتح مكة من الإسلام جاءت امرأته أم حكيم فسألت رسول الله ﷺ أماناً له، فكتب له أماناً، فانطلقت به فأدركنه وقد ركب سفينة -لعلها في ميناء شعيبة- فنادته يا ابن عم، هذا أمان معي من رسول الله ﷺ. فإن تسلم وتقبل أمان رسول الله ﷺ فأنا زوجتك، وإلا انقطعت العصمة فيما بيني وبينك. فلم يلتفت إليها، وتهياً نوتى السفينة ليدفع سفينته فتكلم عكرمة بشركه باللات والعزى فأمره نوتى السفينة أن يخلص، فإنه لن ينجى إلا بالإخلاص. قال عكرمة: ما أرانى أفر إلا من الحق فنزل من السفينة وقبل أمان رسول الله ﷺ ورجع مع امرأته<sup>(٦٨)</sup>.

وأعجب عكرمة بالدين القادم لدخوله، لأنه طلب زوجته قبل أن يسلم بين يدي رسول الله ﷺ فأبت عليه، وقالت: "إنك كافر وأنا مسلمة. فيقول إن أمراً منعك منى لأمر كبير"<sup>(٦٩)</sup>.

(٦٢) المهمة: صوت في الصدر، (محمد بن مسعود الخشني (بدون تاريخ): شرح السيرة النبوية، دار الكتب العلمية-بيروت، ص ٢٧٠).

(٦٣) محمد بن يوسف الصالحى الشامي: سبل الهدى، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٤٦، ٣٤٥.

(٦٤) على بن حسن بن هبة الله بن عساکر: تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج ١١، ص ٧٥٤.

(٦٥) محمد يوسف الكاندهلوى (١٩٨٣م): حياة الصحابة، حققه وعلق عليه نائف العباس ومحمد على دولة، دار القلم، ط ٢-دمشق، ج ١، ص ١٦١.

(٦٦) على بن حسن بن هبة الله بن عساکر (١٤١٧هـ): تاريخ دمشق، تحقيق عقيل بن أحمد الوراق. علي بن صالح، دار الفكر للطباعة...، ط ١-بيروت، ج ٤١، ص ٥٤.

(٦٧) مهدي رزق الله أحمد (١٩٩٢م): السيرة النبوية...، دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث...، ط ١-الرياض، ص ٥٨٤.

(٦٨) على بن حسن بن هبة الله بن عساکر: تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج ١١، ص ٧٥٤.

(٦٩) محمد بن عمر الواقدي: المغازي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨٥١.

## تكريم وترحيب وفرح

علم النبي ﷺ أن عكرمة يقدم عليه مسلماً قبل أن يصل مكة<sup>(٧٠)</sup>، فأخبر أصحابه: أن عكرمة يأتيهم مؤمناً مهاجراً فلا يسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحي، ولا يبلغ الميت، فلما بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر ووثب له رسول الله ﷺ قائماً على رجله فرحاً بقدمه<sup>(٧١)</sup>، ثم إنه اعتنقه مرحباً به<sup>(٧٢)</sup>.

وعامل النبي ﷺ عكرمة ما لم يعامل به الطلقاء، لأن نفس عكرمة يرضيها ذلك التكريم منه لا المال. وإن يكن قد عرض عليه أن يعطيه مثل ما أعطى أقرانه. فما كان الاعتماد على تألف قلبه إلا بذلك العمل المعنوي. فكتب السيرة المشهورة لا تذكر أنه أعطى مالا. بل نجد أن النبي ﷺ عرض له أن يعطيه ما يعطى أمثاله، فكان رده: أما إنى لا أسألك مالا إنى أكبر قريش مالا<sup>(٧٣)</sup>.

## بداية الحياة الجديدة

والمعتاد أن يكون من نتائج الحروب غالب ومغلوب، ولا يستغرب بعد ذلك أن يتحول مغلوب من المغلوبين إلى متفان في متابعة وخدمة غالبه. ولا يخلو من أن يحمله على ذلك أحد الأمور الثلاثة الآتية:

- ١- أن يتفانى المغلوب في خدمة ونصرة غالبه عسى أن يعطف عليه فينجو من القتل المرتقب.
  - ٢- أن يتفانى مغطياً سعيه للثأر والانتقام إذا توقع بلوغه.
  - ٣- أن يكون تفانيه هو سبيله للمكاسب الدنيوية لكنه مجرد من الحب والوفاء.
- وعلى عكس ما تقدم نجد أن تفانى عكرمة مخالف لكل ما ذكر، فإنه بدخوله الاسلام تحول إلى إنسان جديد اعتقاداً ونفساً وغاية. نجد ذلك في أقواله وأعماله في حياته الاسلامية. "قال عكرمة...: لما انتهيت إلى رسول الله ﷺ قلت: يا محمد إن هذه أخبرتنى -زوجته- أنك آمنتني فقال رسول الله ﷺ: أنت آمن، فقلت: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله وأنت أبر الناس وأصدق الناس وأوفى الناس. قال عكرمة: أقول ذلك وإنى لمطأطئ رأسي استحياء منه. ثم قلت: يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو

(٧٠) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (١٩٩٨م): معرفة الصحابة...، تحقيق عادل يوسف الفزاري، دار الوطن للنشر، ط١-الرياض، ج٤، ص٢١٧، محمد بن عبد الباقر الزرقاني (١٩٩٣م):

شرح الزرقاني علماء الموهب اللدنية للقسطنطين...، دار المعرفة-بيروت، ج٢، ص٣١٥.

(٧١) مالك بن أنس (١٩٨٥م): الموطأ، صححه ورقمه...، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ج٢، ص٥٤٥. و محمد بن عبد الله الحاكم

النيسابوري (١٩٩٠م): المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفی عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١-بيروت، ج٣، ص٢٦٩.

(٧٢) سليمان بن أحمد الطبراني (٥١٤٠هـ): المعجم الكبير، تحقيق وتخریج حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة دار العلوم والحكم، ط٢-الموصل، ج١٨، ص٤، و علي بن أبي بكر

الميثمي (١٩٨٨م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية-بيروت، ج٩، ص٣٤٥.

(٧٣) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص٢١٧، علي بن حسن بن هبة الله بن عساكر: تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج١١، ص٧٥٠.

مركب أوضعت فيه، أريد فيه إظهار الشرك، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو مركب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك. قلت: يارسول الله مرني بخير ماتعلم فأعلمه. قال: قل أشهد الا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتجاهد في سبيله. ثم قال عكرمة: أما والله يارسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله ولا قاتلت قتالا في الصد عن سبيل الله إلا أبلت ضعفه في سبيل الله" (٧٤).

"عن أبي مليكة. قال: كان عكرمة بن أبي جهل إذا اجتهد في اليمين قال: والذي نجاني يوم بدر، قال: وكان يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويقول: كتاب ربي كتاب ربي" (٧٥).

### نزوله المدينة

يذكر أن قدوم عكرمة المدينة كان عند منصرف النبي ﷺ إليها من الفتح، ولقى بالمدينة ما كاد يجبره على العودة إلى مكة لأنه كان إذا مر بمجالس الأنصار، تنادوا: "هذا عكرمة بن أبي جهل، هذا ابن عدو الله" (٧٦).

فشكا ذلك إلى أم سلمة رضی الله عنها. وقال: ماأظنني إلا راجعا إلى مكة، فلما بلغ النبي ﷺ شكايته، قام فخطب الناس فقال: "الناس معادن كبارهم في الجاهلية كبارهم في الاسلام إذا فقهوا، فلا يؤذون مسلم بكافر" (٧٧). وعند الحاكم مثله إلا أنه قال: "إن الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا لا تؤذوا مسلما بكافر" (٧٨).

والروايات التي ذكرت ما كان من حديث عكرمة بين يدي النبي ﷺ وقد لحقته نعمة الهداية بالإيمان بالله والرسول، فيها قسمه بأن يجتهد في إنفاق ماله والقتال بنفسه نصرا للاسلام (٧٩)، ومثل ذلك لا يناسبه إلا ما يروى من أن عكرمة لحق الرسول ﷺ إلى المدينة، دون تأخر ليقوم عنده. غير أن هذا كله يعكس عليه، ما يأتي من أنه أقام بمكة واستعمله النبي ﷺ عام حجة الوداع.

### عمله لرسول الله ﷺ على هوازن

(٧٤) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرک، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٧٠.

(٧٥) عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمي (٩٨٧ م): سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي. خالد السبيح العلمي، دار الكتاب العربي، ط١-بيروت، ج٢، ص ٥٣٢.

(٧٦) علي بن حسن بن هبة الله بن عساکر: تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج٤١، ص ٥٦، ٦٠، ٦٧.

(٧٧) المصدر السابق، ج٤١، ص ٦٠، ٦١، ٦٧.

(٧٨) محمد بن عبد الله النيسابوري: المستدرک، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٧١.

(٧٩) المصدر السابق، ج٣، ص ٢٧٠، وأحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة، مصدر سابق، ج٤، ص ٢١٧١، ٢١٧٢.

يقول ابن سعد: "أسلم عكرمة يوم الفتح وأقام بمكة، فلما كان حجة الوداع استعمله رسول الله ﷺ/على هوازن يصدقها، فتوفى رسول الله ﷺ وهو يومئذ بتبالة<sup>(٨٠)</sup>. واستعمل النبي ﷺ لعكرمة واستمراره على العمل حتى وفاة النبي ﷺ، فيه أنه كان كفؤاً أميناً<sup>(٨١)</sup>، ولهذا اختاره علي من عداه من مسلمة الفتح.

## قيادة عكرمة في حروب المرتدين

### سيره إلى الإمامة

عقد أبو بكر ﷺ أحد عشر لواء لحرب أهل الردة في جزيرة العرب وأعطى عكرمة أحدها. وكانت مهمته على وجه التحديد قتال مسيلمة في الإمامة، فقضاة، إذا انتهى من الإمامة، فعمان إذا انتهى من قضاة<sup>(٨٢)</sup>، وأتبعه بشرحبيل بن حسنة رداً له إلا أن عكرمة تعجل فبادر القتال قبل مجيء شرحبيل، فقاتلوه فنكبوه، ولما أدرك شرحبيل الخبر وهو في الطريق أقام بمكانه. وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالذي كان من أمره. فكتب إليه أبو بكر يعنفه على تسرعه. ويقول لا أرى لك ولا أسمع بك إلا بعد بلاء<sup>(٨٣)</sup>.

ويتضح من ذلك أن أبا بكر يعنفه على استعجاله في مواجهة أصحاب مسيلمة قبل أن يصله جيش شرحبيل، إلا أنه لم يعزله عن قيادة جنده، كما لم يأمره في معاودة قتال عدوه؛ لأنهم سيكونون جراء عليه. بل يأمره بمسير أطول من مسيره الذي ساره من المدينة إلى الإمامة ويرجو أبو بكر له الانتصار في وجهته الجديدة إنه يأمره بقصد عمان ومهرة<sup>(٨٤)</sup>. فوافق الرضا والرغبة عند عكرمة.

### أ- طريقه إلى عمان واليمن

أوردت بعض المراجع خريطة توضح سير عكرمة من المدينة إلى الإمامة فعمان فالمهرة فحضر موت<sup>(٨٥)</sup>، وهذا الرسم إلى المهرة تؤيده رواية سيف بن عمر التميمي بالسند، والمثبتة في أشهر كتب التاريخ المتداولة<sup>(٨٦)</sup>، غير أن بين يدي رواية غريبة، فيها: يكون سير عكرمة من مكة إلى نجران فصنعاء فمأرب

(٨٠) محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج٥، ص٤٤٤.

(٨١) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرک، مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٠.

(٨٢) عبدالرحمن ابن محمد بن خلدون (١٩٨١م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر... ضبط خليل شحادة، دار الفكر، ط١-بيروت، ج٢، ص٤٩٥.

(٨٣) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٣١٥، ٣١٤.

(٨٤) عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (١٩٩٢م): المنتظم فتاويح الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا. مصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط١-بيروت، ج٤، ص٨٥، ٨٦.

(٨٥) شوقي أبو خليل (١٩٩٦م): أطلس التاريخ العربي الاسلامي،... دار الفكر، ط٤-دمشق، ص٣٤.

(٨٦) المرجع السابق، ص٣٤، و محمود شاكر (١٩٩١م): التاريخ الإسلامي، الخلفاء الراشدين،...، المكتب الإسلامي، ط٧، بيروت، ج٣، ص٦٢.

فدبا - ودبا هي المصر والسوق العظمى من بلاد عمان - فحضر موت (تريم) <sup>(٨٧)</sup>. وقد يستوحى من الرواية أن عكرمة عاد إلى مكة بعد سيره السابق بعمان ونواحي من بلاد اليمن، لكن اتجاهه المذكور من مأرب إلى دبا علل بأن سببه إرتدادهم، ولا يعرف وقوع ردة بدبا مرة ثانية.

وسواء كان سيره على ما هو عليه في الخط المرسوم على الخريطة الذي يؤيد بالشهرة، أم كان الخط الثاني الذي يبدأ من مكة فإن أول قتال يذكر لعكرمة بهذه الوجهة هو مع أهل دبا، لذا فالبحت سوف يبدأ بذكر أول موقعة قاتل فيها عكرمة ثم يتابع ما بعده.

## ١- عمان

كان عقد لواء حرب أهل ردة عمان لحذيفة بن محصن الغلفاني، ولواء حرب أهل ردة المهرة لعرفجة بن هرثمة البارقي. ثم أمر - كما رأينا - عكرمة بأن يلحق بعمان والمهرة وإذا اجتمع بصاحبيه اللذين بعثا لعمان والمهرة للحرب في موقع واحد، يكون أمرهم لصاحب تلك الناحية، فهم إن حاربوا أهل دبا من أرض عمان، يكون على الناس حذيفة. وإن حاربوا أهل المهرة يكون على الناس عرفجة، وقد لحقهما عكرمة قبل أن يقاتلوا مرتدى أهل عمان <sup>(٨٨)</sup>.

وحين قاربوها، راسلوا جيفرا وعبادا ابني الجلندی اللذين كانا على قومهما بعمان. إلا أن ذا التاج لقيط بن مالك الأزدي ارتد حين وقعت الردة، وادعى النبوة كغيره من مدعيها، وكانت الغلبة له على عمان، وقد ابتعد عنه ابنا الجلندی إلى الجبال، واستغاثا بالخليفة. وعند مقدم جيش المسلمين إلى عمان جمع لقيط جموعه وخرج للحرب، كما خرج ابنا الجلندی من موضعهما الذي كانا فيه فعسكرا بصحار، وهي: قصبه عمان مما يلي الجبل <sup>(٨٩)</sup>، ولا تزال قائمة إلى الآن بين مسقط والفجيرة <sup>(٩٠)</sup>. "وبعثنا إلى حذيفة وعرفجة وعكرمة في القدوم عليهما، فقدموا عليهما بصحار، فاستبرأوا ما يليهم حتى رضوا ممن يليهم؛ فكاتبوا رؤساء مع لقيط، وبدأوا بسيد بنى جديد، فكاتبهم وكتبوه حتى ارفضوا <sup>(٩١)</sup> عنه؛ ونهدوا إلى لقيط، فالتقوا على دبا وقد جمع لقيط العيالات، فجعلهم وراء صفوفهم ليجرئهم؛ وليحافظوا على حرمهم، فاقتتلوا بدبا قتالا شديدا؛ وكاد لقيط يستعلى الناس؛ فبينما هم كذلك، وقد رأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر، جاءت المسلمين موادهم

(٨٧) ينظر محمد بن عمر الواقدي (١٩٩٠م): الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارث الشيباني، رواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي (ت ٥٣١هـ)، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط ١ - بيروت، ص ١٩٨ - ٢٠١.

(٨٨) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣١٤، ٣١٥.

(٨٩) ياقوت بن عبدالله الحموي (١٤١٧هـ): معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي. مؤسسة التاريخ العربي، ط ١ - بيروت، (مادة دبا)، ج ٣، ص ١٧٩، ١٧٨.

(٩٠) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ج ٣، ص ٧٧.

(٩١) ارفضوا: فارض الناس.. أى تفرقوا، محمد بن مكرم بن منظور (١٩٩٤م): لسان العرب، دار صادر، ط ٣ - بيروت، مادة رفض، ج ٧، ص ١٥٦.

العظمى من بنى ناجية؛ وعليهم الخريت بن راشد، ومن عبدالقيس وعليهم سيحان بن صوحان، وشواذب/عمان من بنى ناجية وعبدالقيس، فقوى الله بهم أهل الإسلام، ووهن الله بهم أهل الشرك" (٩٢).

فولى المشركون الأدبار، وقتل منهم في المعركة عشرة آلاف، وركبهم حتى أثنوا فيهم، وسبوا الذراري، وقسموا الأموال على المسلمين، وبعثوا بالخمسة إلى أبي بكر مع عرفجة. ورأى عكرمة وحذيفة أن يقيم حذيفة بعمان حتى يوطئ الأمور، ويسكن الناس؛ وكان الخمسة ثمانمائة رأس وغنموا السوق بحذافيرها. فسار عرفجة إلى أبي بكر بخمسة السبي والمغانم، ومضى عكرمة بالناس حيث وجه لقتال أهل الردة (٩٣).

هذا هو المشهور من أمر دبا بعمان أنهم حاصروا ابني الجلندي، وجاءهم قادة الألوية الثلاثة: حذيفة، وعرفجة، وعكرمة، وأن حذيفة رضي الله عنه هو العامل على عمان من قبل الخليفة (٩٤)، وهنا لا يفوتني أن أذكر ما قيل من ولاية عكرمة لعمان أو دبا وهي من عمان (٩٥)، ولم يقع من أهل دبا حدث تشتهر روايته بعد مسير عرفجة وعكرمة منها.

لكنني أجد رواية غريبة تتضمن: أن أهل دبا وثبوا على حذيفة عامل أبي بكر عليهم، فطردوه من بلدهم يوم أن علموا بمسير عكرمة رضي الله عنه لمحاربة كندة، فخرج هاربا حتى لجأ إلى عكرمة، وكتب بما جرى إلى الخليفة من ارتدادهم عن دين الإسلام وطردهم له، مخبرا له أنه التجأ إلى عكرمة فصار معه، وأن الخبر حين بلغ الخليفة اغتاض غيظا شديدا، ثم إنه كتب إلى عكرمة أن سر إلى أهل دبا فأنزل بهم ما هم له أهل، ولا تقصر فيما كتبت به إليك، "إذا فرغت من أمرهم فابعث إليّ بهم/أسرى،..." (٩٦). ولم أجد ما يؤيد هذه الرواية.

والردة ببلاد عمان والقضاء عليها تذكر في أحداث سنة إحدى عشرة هجرية.

ولم يشبه أمر عكرمة غيره في سيره باليمن، فهو يمضي لحرب المرتدين باليمن دون أن يولى من قبل الخليفة ناحية من نواحيه. وإنما أمر الخليفة له أن يسير في اليمن فيستبرئها (٩٧).

وما قيل من أنه ولي عمان ثم عزل عنها (٩٨)، لا يمكن اعتماده.

## ٢- المهرة (٩٩)

(٩٢) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٣١٥-٣١٦.

(٩٣) المصدر السابق، ج٣، ص٣١٥-٣١٦.

(٩٤) أحمد بن يحيى البلاذري (١٩٩١م): فتوح البلدان، عناية رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية-بيروت، ص٨٨.

(٩٥) علي بن محمد بن الأثير: أسد الغابة، مصدر سابق، ج١، ص٤٦٧، وياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق (مادة ذبا)، ج٢، ص٢٨٦، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٩٩٥م): الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود. على محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١-بيروت، ج٢، ص٣٨.

(٩٦) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص١٩٩، ٢٠٠.

(٩٧) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٧، وعلی بن محمد بن الأثير الجزري (١٩٧٨م): الكامل في التاريخ، دار الفكر-بيروت، ج٢، ص٢٥٦.

(٩٨) يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري: الاستيعاب، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٨٢، وعلی بن محمد بن الأثير: أسد الغابة، مصدر سابق، ج١، ص٤٦٧.

(٩٩) المهرة: نسبة إلى قبيلة من قضاة، وهي مخلاف بينه وبين عمان شهر وكذلك بينه وبين حضرموت، وياقوت بن عبدالله الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، (مادة مهرة)، ج٤، ص٣٤٧.

بعد أن ترك عكرمة في عمان حذيفة بن محسن الغلفاني الحميري ليوطئ الأمور ويسكن الناس، سار إلى المهرة، لا لبيدأهم بالقتال وإنما بالدعوة إلى الرجوع للإسلام، التي هي من هدى الإسلام في القتال ومن خطة الخليفة في أهل الردة حيث كتب كتابا عاما يدعو فيه المرتدين إلى الرجوع إلى الإسلام ويدعو المسلمين إلى النهوض لجهاد أهل الردة، وكان أمره لقادة حروب الردة أن يقدموا بين أيديهم قراءة كتابه ذلك. فإن رجع المرتدون قبلوا منهم وإن أبوا أنذروهم بقتل المقاتلة وسبي الذرية والاستيلاء على المال. ولا يقبل من أحد منهم إلا الإسلام، فمن رجع فهو خير له ومن ترك فلن يعجز الله (١٠٠).

وكان في المهرة جموع عظيمة للمرتدين يتزعمهم سيدان منهم، لعدم اجتماعهم على رئيس واحد. وابتدأ عكرمة في أقلهم جمعا وهو شخريت رجل من بني شخراه. وقد أجاب شخريت الدعوة فأوهن ذلك في قوة أهل الردة، الذين كانوا بزعامة الرئيس الآخر وهو المصبح المحاربي، غير أن عكرمة لم يبدأ مصبها بالقتال بل سار معه حسب المبدأ العام من الدعوة للرجوع إلى الإسلام. لكن مصبها اغتر بكثرة من معه وزاده مباحة رجوع خصمه شخريت إلى الإسلام، فكانت المعركة بين عكرمة وأهل الردة بالمهرة أشد مما سبقها في أرض عمان. ثم إن الله كشف جنود المرتدين وقتل رئيسهم المصبح وركبهم المسلمون يقتلون منهم من يشاءون ويحوزون ما يصيبون من الأموال (١٠١).

فسير عكرمة شخريتا بشيرا بالنصر وكانت العادة أن البشير يعلن لمن هم في طريقه بما كان من النصر إلى أن يصل إلى المدينة (١٠٢). وكان شخريت يحمل خمس الغنيمة إلى الخليفة بالمدينة. وتقوى عكرمة وجنده بنصيبهم من تلك الغنائم الكثيرة. على الذين يسيرون إليهم من أهل الردة في ما وراء المهرة (١٠٣).

#### ب- استبراء اليمن من المرتدين

فالمعروف أنه وقعت ردتان في اليمن، الأولى تزعمها الأسود العنسي وحمل الناس عليها في حياة النبي ﷺ (١٠٤)، والثانية بموت النبي ﷺ وتمثلت برجوع ناس إلى وثنية العرب، أو بمنع حمل الزكاة إلى الخليفة مع ادعاء الإيمان بالله وبالرسول (١٠٥) وقد قام عكرمة بالاستبراء للبلاد من المرتدين، في: الشحر وأبين والجند، وما في نواحيها، ووقع ذلك في سنة احدى عشرة هجرية التي سُر فيها إلى عمان (١٠٦).

#### ١- الشحر

(١٠٠) ينظر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٢٥٠-٢٥٢، و محمد الخضر بك (بدون): إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، المكتبة التجارية، مصر، ص٢٣، ٢٤، ٢٥.

(١٠١) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٣١٧.

(١٠٢) المصدر السابق، ج٣، ص٣٣٧.

(١٠٣) المصدر السابق، ج٣، ص٣١٦، ٣١٧.

(١٠٤) المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥ و أحمد ابن الحسين البيهقي (بدون تاريخ): السنن الكبرى، وفي ذيله الجوهر النقي، ...، لابن التركماني، دار الفكر- بيروت، ج٨، ص١٧٥، ويحيى بن شرف النووي (١٩٧٢م): شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط٢- بيروت، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣.

(١٠٥) أحمد بن يحيى البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص١٠٣.

(١٠٦) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٩٨٧م): تاريخ الاسلام، ...، (عهد الخلفاء الراشدين ١١-٤٠)، تحقيق عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١- بيروت، ص٧٤.

يسير عكرمة من المهرة إلى الشحر بجنده ومن لم يرتد من أهل المهرة، ومن يستنفرون معه مما بين يديه من البلاد ليحارب بهم المرتدين، وعند دخوله ظواهر الشحر، والشحر، لم يقابل حرباً، وإنما قابله الناس بالبيعة لأبي بكر<sup>(١٠٧)</sup>. والذي يبدو أنهم ما ساروا إلى عامل الخليفة قبل ذلك للمبايعة، ولا أمكنه أن يأتيهم لطلب البيعة. وقد ضعف عمال النبي ﷺ أمام المرتدين، ثم عادت قوة الإسلام بعزيمة أبي بكر: أن يحارب المرتدين أينما كانوا، من غير تفريق بين ردة الكفر وردة منع الزكاة<sup>(١٠٨)</sup>.

ولهذا قابل أهل الشحر وظواهره عكرمة بالبيعة في هذا الوقت، دون أن نعلم تفريقاً بينهم من ثابتين على الإسلام أو مرتدين، لأن ألوية حروب الردة لا تحارب إلا من لم يرجع إلى الإسلام بعد دعوته، وإبلاغه كتاب الخليفة الذي فيه الدعوة لمن ارتد أن يرجع إلى الإسلام.

٢-أبين (١٠٩)

أتى عكرمة إلى أبين و معه بشر كثير من مهرة وسعد بن زيد، والأزد وناجية، وعبد القيس وحديبان من بنى مالك بن كنانة وعمرو بن جندب من العنبر، ويبدو أنه لم يواجه بقتال يذكر، واستطاعت جموعه أن يحضروا بين يديه أهل التدبير من النخع، فسألهم عن أمرهم ليتثبت أهم على ردة أم على دين الإسلام؟ فحاجوا بأنهم قد أسلموا، وأنهم يمتازون بميزات عن العرب، بأنهم كانوا لا يتعاطون ما يتعاطاه العرب مما يشين قبل أن يجيئهم الإسلام، فكيف إذا هم قد وفدوا على رسول الله ﷺ، ودانوا بالإسلام، وعرفوا فضله، ودخلهم حبه! فحقق عنهم فإذا الأمر كما قالوا، وأن من فارق الدين من خاصتهم قد هرب، فاستبرأ النخع وحمير، وأقام عندهم حتى تم اجتماعهم على الإسلام<sup>(١١٠)</sup>.

٣-الجند (١١١)

والجند وصلتها فيما يبدو ردة أتباع العنسى في أول سنة احدى عشرة<sup>(١١٢)</sup>، وفور مقتل العنسى تراجعت الأمور إلى ما كانت عليه في حياة النبي ﷺ وبخاصة صنعاء والجند<sup>(١١٣)</sup>.

(١٠٧) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٣١٧.

(١٠٨) ينظر محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح، مصدر سابق، ج٢، ص٥٠٧.

(١٠٩) أبين: "وهو، بخلاف باليمن منه عدن يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حميرين سبأ"، ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، (مادة أبين)، ج١، ص٧٨.

(١١٠) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٧، وعلى بن محمد بن الأثير الجزري: الكامل، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥٦.

(١١١) الجند: هو، أعظم مخاليف اليمن، بعدها بخلاف صنعاء وحضرموت، ومسماة بجند بن شهران بطن من المعافر. ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، (مادة الجند)، ج٢، ص٨٠.

(١١٢) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٢٣٠، ٢٢٩.

(١١٣) ينظر المصدر السابق، ج٣، ص٢٣٩، ٢٣٥.

ووصول عكرمة إلى الجند يكون بعد فراغه من أبين وعدن<sup>(١١٤)</sup>، ولم يذكر لعكرمة<sup>رضي الله عنها</sup> حرب مع أهل الردة بالجند ولا ما حولها، ونحن نعلم أنه<sup>رضي الله عنه</sup> كان لا يسير للقتال فحسب، بل إنه قد يقطع نواحي عدة في سيره في اليمن مستبرئاً لها من أهل الردة دون قتال يشتهر.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الذي يأتي من سير عكرمة<sup>رضي الله عنها</sup> للقاء المهاجر بن أبي أمية يسبقه مجيئه إلى الجند فصنعاء<sup>(١١٥)</sup>، ويذكر أنه تزوج بالجند<sup>(١١٦)</sup>، وتزوجه هذا يقتضى وقوفاً للتعرف على المرأة التي تزوجها عكرمة<sup>رضي الله عنها</sup>، فإنه يتعلق بها ما يلفت ويستدعى الإيضاح.

ما يذكر هنا في أمر تزوج عكرمة<sup>رضي الله عنها</sup>، وسواء كان بالجند أو بحضرموت<sup>(١١٧)</sup>، بامرأة كندية لم يختلف فيه، والاختلاف في ما يشره الزواج، ويحتاج إلى تفصيل، ونبدأ بالتعرف على اسم المرأة وما يلي ذلك، فتذكر بأنها: أسماء بنت النعمان بن أبي العجون<sup>(١١٨)</sup>، وبأنها: قتيلة بنت قيس بن معدى كرب الكندية<sup>(١١٩)</sup>، وبأنها: قيلة بنت قيس بن معدى كرب الكندية<sup>(١٢٠)</sup>.

والنظر إلى ظاهر ما هنا من أسماء يعطى أنهن ثلاث. امرأتان منهن أختان، لكن نجد من يرى أنه اختلاف في اسم امرأة واحدة، لأن القصة واحدة<sup>(١٢١)</sup>، ونجد من يغلب ظنه في بعد أن تتعدد قصة المرأة المتزوجة لأنها خدعت<sup>(١٢٢)</sup>، ولن تخدع بها امرأة أخرى، لاحتمال شهرتها<sup>(١٢٣)</sup>. ويذكر ابن عبد البر إجماعاً على تزوج رسول الله<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بامرأة كندية، لكن الاضطراب حصل في اسمها - كما بيناه -، وفيما كان منها عند دخول رسول الله<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> إليها، وفي كيفية فراقه لها<sup>(١٢٤)</sup>.

وهل كان زواج عكرمة<sup>رضي الله عنها</sup> واقعا على الكندية المذكورة عند ابن عبد البر؟ أم على كندية أخرى؟ أم أن الزواج لم يقع أصلاً؟ لأن روايته لم تكن لها القوة التي لرواية زواج النبي<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من الكندية<sup>(١٢٥)</sup>، وما قاله ابن عبد البر من الإجماع في شأن هذا الزواج.

(١١٤) المصدر السابق، ج٣، ص٣٤٠.

(١١٥) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص١٩٨، و عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٣، ٤٩٤.

(١١٦) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٣٣٧، ٣٤٠، و عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٤.

(١١٧) يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمرى: الاستيعاب، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٠٣، و أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة، مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٢.

(١١٨) محمد بن سعد بن منيع: الطبقات، مصدر سابق، ج٨، ص١٤٦.

(١١٩) علي بن محمد بن الأثير: أسد الغابة، مصدر سابق، ج٦، ص٢٤٠.

(١٢٠) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة، مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٢.

(١٢١) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١٩٨٥م): زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط. عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٧ - بيروت، ج٥، ص٣١٩.

(١٢٢) قيل إن أزواج النبي<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قلن لها: "إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه إذا دخل عليك فلما دخل وألقى الستر مد يده إليها، فقالت: أعوذ بالله منك فقال أمن عائد الله الحقي بأهلك"، محمد بن سعد بن منيع: الطبقات، مصدر سابق، ج٨، ص١٤٥، و محمد بن حبيب (بدون تاريخ): الخبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، ... اعنتت بتصححه إلهه ليختن شتيتر، المكتب التجاري للطباعة... - بيروت، ص٩٤.

(١٢٣) أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (بدون تاريخ): فتح الباري، ... ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب، ج/م بن سعود الإسلامية، الرياض، ج٩، ص٣٥٧.

(١٢٤) يوسف بن عبدالله النمرى: الاستيعاب، مصدر سابق، ج٤، ص١٧٨٥، ١٧٨٧.

(١٢٥) محمد ابن إسماعيل البخاري: الصحيح، مصدر سابق، ج٥، ص٢٠١٢.

والذى يثار على عكرمة ؓ هنا أن يكون قد تزوج امرأة كان قد وقع عليها عقد رسول الله ﷺ - ولم يجزم به- وبلغ هذا الزواج الصديق ؓ، فغمه غما شديدا أن يكون ذلك قد حدث فى المسلمين ومن رجل مثل عكرمة ؓ، وهم أن يحرق عليهما بيتهما. فجاءه عمر ؓ ينفى: أن تكون من تزوجها عكرمة زوجة لرسول الله ﷺ وأما للمؤمنين؛ لأن الرسول الله ﷺ لم يدخل بها، ولم تدع بأَمِّ المؤمنين، ولم يضرب عليها الحجاب، وبريئة من ذلك. لأنها ارتدت كما ارتد قومها، ولو كانت زوجة رسول الله ﷺ وأما للمؤمنين لما ارتدت. فسكت الخليفة، وأقلع عن العقاب الذى هم به<sup>(١٢٦)</sup>.

### ج- إنجاد عكرمة ؓ للمسلمين بحضرموت

لا يتضح ما قام به عكرمة من النجدة لأهل حضرموت فالقضاء على المرتدين فيها، دون تناول ما لا بد منه مما يتعلق بوضع حضرموت قبل أن يؤمر عكرمة بأن يتوجه لنجدتها ويصل إليها.

#### ١- حضرموت

حضرموت صقع واسع، أو هو أحد كبار مخاليف اليمن<sup>(١٢٧)</sup>، وحين أسلمت الجزيرة استعمل رسول الله ﷺ على حضرموت ثلاثة ولاة، وهم: زياد بن لبيد البياضى على حضرموت<sup>(١٢٨)</sup>، وكانت تريم وشبام حاضرتيها<sup>(١٢٩)</sup>، وعكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى على السكاسك والسكون<sup>(١٣٠)</sup> وبنى معاوية من كندة<sup>(١٣١)</sup>، والمهاجر بن أبى أمية المخزومى على كندة، ولم يصلها إلا فى عهد الصديق، وقد جعل عمله لزياد بن لبيد حتى يأتى<sup>(١٣٢)</sup>.

وابتداء الردة بحضرموت كانت من آثار تنبؤ الأسود، وفى حى بنى معاوية من كندة<sup>(١٣٣)</sup>. وإن كان فى هذا الوقت قد التجأ إليها عدد من عمال رسول الله ﷺ فرارا من الأسود الكذاب<sup>(١٣٤)</sup>، إلا أنها قد وقعت فيها الردة، سواء كانت عودة إلى الكفر وحربا للدين أم كانت فى أمر منع الزكاة أم كانت عصبية جاهلية، وهذا أمر

(١٢٦) محمد بن سعد بن منيع: الطبقات، مصدر سابق، ج٨، ص١٤٧، ١٤٨، و على بن محمد بن الأثير: أسد الغابة، مصدر سابق، ج٦، ص٢٤٠، ٢٣٩.

(١٢٧) ياقوت بن عبد الله الحموى: معجم البلدان، مصدر سابق، ج٢، ص٨٠، ١٥٧.

(١٢٨) محمد بن جرير الطبرى: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٨.

(١٢٩) ياقوت بن عبد الله الحموى: معجم البلدان، مصدر سابق، (مادة تريم)، ج١، ص٤٤٢.

(١٣٠) السكاسك والسكون: هما ابنا أشرس ابن كندة صارا بطنين من بطون أشرس بن كندة اليمنية بل صارتا قبيلتان منهما بطون عدة. ينظر على بن أحمد بن حزم (١٩٨٣م): جمهرة أنساب

العرب، دار الكتب العلمية، ط١-بيروت، ص٤٢٩-٤٣٢.

(١٣١) يوسف بن عبد الله بن عبد الوارث النمرى: الاستيعاب، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٨٠.

(١٣٢) محمد بن جرير الطبرى: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص٢٢٨، ٢٢٩.

(١٣٣) على بن محمد بن الأثير الجزرى: الكامل، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥٧.

(١٣٤) إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٨٥م): البداية والنهاية، حققه أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، ط١-بيروت، ج٦، ص٣١٢.

وقع في جزيرة العرب<sup>(١٣٥)</sup> لم تسلم منه إلا المدينة ومكة والطائف<sup>(١٣٦)</sup>، إلا أن الوالي في حضرموت لم يخلها بل انتقل فيها من مكان إلى مكان<sup>(١٣٧)</sup>. وضمت إليه كندة مما جعله يصطدم بمرتدي كنده، وتناهى خطرهما عليه بقيادة الأشعث بن قيس<sup>(١٣٨)</sup> إلى حد أن استنجد بالخليفة لدفع ما أحاط به. فبلغ الخليفة هذا الموقف الحرج، فاغتم وقلق من ذلك<sup>(١٣٩)</sup>، حيث خشى أن يصل الأمر إلى إبادتهم، وليس متوقعا أن الخليفة يخشى إثارة ردة جديدة<sup>(١٤٠)</sup>، لأن هذا يوافق فراغ المهاجر من فلول العنسى باليمن، وفراغ عكرمة ممن سار فيهم. بل الفراغ من كل ما عدا كندة<sup>(١٤١)</sup>.

فكتب الخليفة وأرسل إلى المهاجر وعكرمة<sup>رضي الله عنهما</sup> أن يلتقيا ثم يسيرا إلى حضرموت. وفي كتابه للمهاجر: "واذن لمن معك من بين مكة واليمن - صنعاء - في القفل، إلا أن يؤثر قوم الجهاد"<sup>(١٤٢)</sup>. وهذا يؤكد الإنهاء من أمر الردة في جزيرة العرب ما عدا كندة.

وكان عكرمة والمهاجر قريبين من زياد ومتهيين لاقتحام حضرموت، لأن الخليفة قد رسم أن يلتقيا بصنعاء منذ أن عقد لهما لواءيهما، فكان مما عهد به للمهاجر أن يسير في حرب المرتدين بين مكة فما وراءها من البلاد إلى صنعاء<sup>(١٤٣)</sup>. كما عهد الخليفة لعكرمة أن يصل في استبراء البلاد من المرتدين إلى صنعاء كذلك<sup>(١٤٤)</sup>.

## ٢- سير المهاجر وعكرمة

واحتمال مجيء عكرمة إلى صنعاء قائم. ويكون المرسوم لهما من الخليفة بعد اللقاء، هو السير على الفور إلى حضرموت، وقد يكون عكرمة توجه من صنعاء إلى أبين ليستنفر منها من ينفرون معه، ثم سار بهم ولقى المهاجر بمأرب<sup>(١٤٥)</sup>.

وتعجل المهاجر<sup>رضي الله عنه</sup> من مأرب بمن خف، يقال: إنهم كانوا ألف فارس وترك بقية جمعه ليسيروا مع عكرمة<sup>رضي الله عنه</sup><sup>(١٤٦)</sup>. و لم يتغير موقف كندة بل يذكر أن كندة تجلدت للحرب وصبرت حتى أنها ألجأت المسلمين

(١٣٥) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص ٤٨-٥٠، وأحمد بن يحيى البلاذري (١٩٩١م): فتوح البلدان، عناية رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية-بيروت، ص ١١٠، وإسماعيل بن عمر بن كثير: البداية، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣٣٦.

(١٣٦) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ج ٣، ص ٦٣.

(١٣٧) علي بن محمد بن الأثير الجزري: الكامل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٦-٢٦١.

(١٣٨) الأشعث بن قيس بن معدى كرب بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور بن غفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد الكندي، خليفة بن خياط العصفري (١٩٩٣م): الطبقات،...، حققه سهيل زكار، دار الفكر،...، إعادة الطبع محفوظة للناسر-بيروت، ص ١٣١، ٢٢٥.

(١٣٩) المصدر السابق، ص ١٩٠، ١٩١.

(١٤٠) لأن الردة الأولى كانت في تنبؤ العنسى، والردة الثانية كانت بانتشار خبر موت النبي ﷺ.

(١٤١) محمد بن عمر الواقدي: الردة، ص ١٧٩-١٨٠.

(١٤٢) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٣١.

(١٤٣) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣١، و علي بن محمد بن الأثير الجزري: الكامل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٥٦.

(١٤٤) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٨١، ٣١٥.

(١٤٥) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٣١، و علي بن محمد بن الأثير الجزري: الكامل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٧.

في هذا الوقت إلى أن يراوحوها القتال ثم يدخلوا مدينتهم فيغلقوا الأبواب. وصار ذلك أياما والمسلمون ليسوا في حالة إقدام مما دعا زيادا أن يدعوهم ويحضهم على القتال فيفعل الأشعث مثله في قومه كندة. ثم جاء زيادا كتاب عكرمة عن وقت قدومه إليه، فخرج للقتال في ذلك اليوم وأظهر لعدوه أن عكرمة قادم لقتالهم، ومع ذلك لم تخف زعامة كندة من قدوم عكرمة، وتواصت بالصبر أكثر، وكان القتال في ذلك اليوم شديدا، حتى همَّ المسلمون بأن يلجأوا إلى المدينة، فظهر عليهم عكرمة في ذلك الوقت، ودخل جيشه في جيش المسلمين، وهو اليوم الذي حدده لقدمه<sup>(١٤٧)</sup>. وحينها لجأت كندة وعلى رأسها الأشعث إلى ترميم حصن النجير والتحصن به<sup>(١٤٨)</sup>.

### ٣- عكرمة في قتال أهل ردة حضرموت

أدى مقدم عكرمة إلى حضرموت مددا لزياد إلى أن تنهزم كندة بما فيهم زعيمهم الأشعث والتجأوا إلى حصنهم النجير<sup>(١٤٩)</sup>، فحين التحم جيش المسلمين في محجر الزرقان أو عند مدينة تريم بجيش المرتدين شجع عكرمة المسلمين كما شجع الأشعث كندة، ووصل الأمر إلى أن دعا الأشعث عكرمة للبراز وتبارزا ولم يقدر أحد منهما على الآخر، وإنما جاء أحد المسلمين فطعن الأشعث وانقطعت المباراة، واستمر الأشعث يقاتل ولم يفصل بينه وبين المسلمين إلا الغبرة، وحين دخل الليل كبر المسلمون وواصلوا قتالهم على كندة، فلاذت بالفرار واحتموا بحصن النجير<sup>(١٥٠)</sup>. وخرجوا خراجاتهم الأخيرة للقتال المستميت فقاتلهم عكرمة وهو يرتجز فهزمت كندة<sup>(١٥١)</sup> هزيمة التسليم. إلا أنهم قبل التسليم تحصنوا دون أن يخرجوا للقتال<sup>(١٥٢)</sup>. ثم حصروا في الحصن.

وعند قرب اقتحام الحصن تنادت عدة قبائل من السكاسك والسكون، لإنقاذ قومهم كندة بالنجير من الهلاك على أيدي المسلمين وجمعوا جموعهم للمسير إلى حرب المسلمين<sup>(١٥٣)</sup>.

فتبادل الأمراء - وفيهم عكرمة - فيما يفعلون في مواجهة حشود قبائل حضرموت التي حركتها العصبية، وقد كانت قبل ذلك مقيمة على العصيان، تدخل مع المحاربين حيناً وتغادرهم حيناً آخر، فكان قرار الأمراء أن يتوجه عكرمة لحربهم ويقوم زياد على الحصن، فسار عكرمة بأصحابه حتى وافاهم وعبأ لهم تعبئة عظيمة ولم يلبث كثيرا حتى حمل عليهم واقتتلوا قتالا شديدا إلى أن حجز الليل بينهم وجرح عكرمة في رأسه،

(١٤٦) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص ١٩٠، و على بن محمد بن الأثير الجزري: الكامل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٩ .

(١٤٧) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص ٢٠٣ .

(١٤٨) المصدر السابق، ص ٢٠١ .

(١٤٩) على بن محمد بن الأثير الجزري: الكامل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٥٩ .

(١٥٠) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

(١٥١) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(١٥٢) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص ٢٠٥ .

(١٥٣) المصدر السابق، ص ٢٠٦ .

وغدوا في اليوم الثاني للقتال، واستمر قتالهم حتى رأى عكرمة أن يفل قوتهم بخبر أهل النجير، فإن الأمور في حصن النجير قد سارت لصالح المسلمين بإمرة زياد، فالأشعث ومن معه لم يدخل عليهم مغيث من قبائل حضرموت بمواد أو حتى التواصل بالخبر مع أقوامهم، منذ أن أحكم عليهم المهاجر زياد وعكرمة الحصار، فاشتد عطشهم وجوعهم، ولا يعلمون بحقيقة ما عليه قبائل قومهم، التي سارت لإنجادهم. وهي في هذا الوقت تقاتل عكرمة وجيشه ولم تصالح أو تهزم أو يتوقف بينهم القتال.

وفي هذا الوقت يعرض الأشعث على زياد تسليم الحصن، بما فيه على أن يؤمن عشرة بأهليهم وكتب بذلك كتابا إلى زياد<sup>(١٥٤)</sup>، وإذا بزياد يوصل خبر ذلك الكتاب إلى عكرمة ليقويه ويضعف عدوه، وكان قد وصى عكرمة أن يجد في قتال تلك القبائل حتى ينتصر عليهم وأن يعاملهم بالقتل لا سواه من صلح أو عفو<sup>(١٥٥)</sup>.

ولم يكن أمر استسلام أهل النجير جديدا على عكرمة، لأنه يذكر أن الأشعث كان قد طلب هذا الأمان من عكرمة<sup>(١٥٦)</sup>، فرده لزياد ليرأضهم عليه، وربما يكون الذي جاءه الآن هو البت في فتح النجير واستسلام من فيه، وإذا بعكرمة ينادى القوم علام تحاربون؟ فيردون عليه: نحاربك من أجل قومنا في النجير، فيقرأ عليهم كتاب الأشعث وعرضه التسليم على أن يؤمن، فيقولون: لا حاجة لنا بحربك، وانصرفوا عنه، وقد اغتاض زياد من عكرمة وغاضبه بسبب توقفه عن قتال السكاسك والسكون لأنه كان أوصاه أن يذيقهم الموت ولا يصلحهم، إلا أنهما اصطلحا وأشرك زياد عكرمة وأصحابه في غنائم النجير<sup>(١٥٧)</sup>. وكان الفتح في سنة ١٢هـ<sup>(١٥٨)</sup>.

ولم يحتج عكرمة بعد فتح النجير أن يحارب على رأس جيشه، وإنما بث خيله في عدد من الجهات لترجع الناس إلى الطاعة، فسارت في قرى بني هند<sup>(١٥٩)</sup> إلى بيهوت<sup>(١٦٠)</sup>.

وكان المهاجر يريد قتل الأشعث غير أنه نازع وهو في الوثاق وادعى الأمان وإنه ان يقتل فقتله غدر فأشار عكرمة على المهاجر أن يؤخر أمره إلى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه، فقبلت مشورة عكرمة مع أن المهاجر يرى أن الحكم فيه بين بأنه لا أمان له وأن ذلك من خذلان الله له في أنه لم يكتب اسمه في ورقة الأمان التي ختمت من المهاجر أو من زياد<sup>(١٦١)</sup>.

(١٥٤) المصدر السابق، ص ٢٠٧.

(١٥٥) المصدر السابق، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(١٥٦) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٣٧.

(١٥٧) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

(١٥٨) ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣١٥.

(١٥٩) لعله في قرى بني نهد، على بن أحمد بن حزم: جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق، ص ٤٤٦.

(١٦٠) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج ٣، ص ٣٣٦.

(١٦١) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٣٨.

وقضيَ على الردة بحضرموت، وسيرَ الأشعث مع الأسرى إلى المدينة<sup>(١٦٢)</sup>. واستنفر أهل اليمن للفتوح، ولعل عكرمة بعد فراغه هذا، ماتوجه إلى المدينة إلا مع المستنفرين من اليمن، فينتهي من حرب الردة ليدخل في الفتوح<sup>(١٦٣)</sup>.

## جهاده الروم

استهلت سنة ثلاث عشرة وقد فرغ المسلمون من أمر الردة، فحمل ذلك الصديق أن يوجه جنوده إلى الفتوح متحرزا من أن يشترك في فتوحاته أحد ممن ارتد.  
قفول عكرمة وغزوه

ارتبط قفول عكرمة من حرب المرتدين بغزوه لبلاد الشام، فإنه قدم مع أوائل المستنفرين بين مكة واليمن<sup>(١٦٤)</sup> وقد وصل إلى المدينة بأحسن جهاز، وعندما مر الصديق بخيمته وهو ينظر المستنفرين إلى الشام، عرض عليه المال والجهاز، فلم يأخذ شيئا<sup>(١٦٥)</sup>؛ لأن عكرمة كان قد ذكر لرسول الله ﷺ - يوم إسلامه - بأنه قد وقع منه بذل جهده ونفسه وإنفاق ماله للصد عن سبيل الله، وإنه يعاهد الله بأن يضاعف ذلك في قتال عدو رسول الله ﷺ<sup>(١٦٦)</sup>، وعدو الرسول - الذين تعهد بأن يقاتلهم مضاعفا ما كان عليه في جاهليته - هم الكفار عامة، لأن قريش قد أسلمت.

تقويته لخالد بن سعيد وأمراء الشام

قد يفهم أن هدف الصديق الأكبر من بعث خالد بن سعيد إلى الشام وإرداؤه<sup>(١٦٧)</sup> بعكرمة، هو أن يمكن للإسلام في قبائل أطراف الجزيرة في الدعوة فيهم، وأن يهيئهم للجهاد ولم يترك الروم خالدا فواقعهم القتال فكان له في الأول وعليه في الأخير إذ هزم هو وجيشه وفر من لم يقتل وكان عكرمة قد وصل إليه مددا أو رداء، إلا انه لم يكن هو وجيشه فيمن فر وإنما أقام بالشام على قرب من أطراف الجزيرة وصد ماهان قائد الروم وجيشه عن طلب أصحاب خالد بن سعيد<sup>(١٦٨)</sup>.

(١٦٢) محمد بن عمر الواقدي: الردة، مصدر سابق، ص ٢٠٦-٢١٠.

(١٦٣) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٨٩.

(١٦٤) المصدر السابق، ج٣، ص ٣٨٩.

(١٦٥) علي بن محمد بن الأثير: أسد الغابة، مصدر سابق، ج٣، ص ٥٦٩.

(١٦٦) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرک، مصدر سابق، ج٣، ص ٢٧٠.

(١٦٧) الردء: العون، محمد بن ابى بكر ابن عبدالقادر الرازي (١٩٦٧م): مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، ط١ - بيروت، مادة (ردأ)، ص ٢٣٩.

(١٦٨) محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٩١.

أما هدفه من تأمير أمرائه الأربعة يزيد بن أبي سفيان ووجهته دمشق، وعمرو بن العاص إلى فلسطين - جنوب الشام- وشرحبيل بن حسنة إلى الأردن، وأبو عبيدة ووجهته حمص<sup>(١٦٩)</sup>. إنما كان يريد بهم أن يجاهدوا الروم حتى يفتح الشام كلها، و ضم من بقى من جيش خالد بن سعيد إلى جيش يزيد بن أبي سفيان<sup>(١٧٠)</sup> بينما بقى عكرمة فى هذه المرحلة على رأس جيش تعداده ستة آلاف ليكون رداء لتلك الجيوش يسندها ويقويها فى مواجهة جيوش الرومان<sup>(١٧١)</sup>، إلا أن جيشه قد ضم فيما يبدو حين صار خالد بن الوليد أميراً على جيوش المسلمين بالشام كلها<sup>(١٧٢)</sup>.

### صدقه فى قتال الروم

حياة عكرمة رضي الله عنه بالشام قصيرة لكنه تصدى فيها للأخطار وركب الأهوال وشارك فى أول وأهم مرحلة من مراحل الانتصار على الرومان وكان ذلك مما يريد به محو تاريخه الجاهلى والوفاء لنبيه صلى الله عليه وسلم فى قسمه أن يقدم فى نصر الاسلام مايزيد على ما قدمه فى نصر الكفر، وهانحن نعرض ما سجل له من القول والعمل فى ذلك:

١- "نزل -قاتل راجلا- عكرمة يوم اليرموك، فقاتل قتالا شديدا ثم استشهد، فوجدوا به بضعا وسبعين ما بين طعنة ورمية وضربة"<sup>(١٧٣)</sup>.

٢- "عن ثابت البناني: أن عكرمة بن أبي جهل ترجل يوم كذا وكذا، فقال له خالد بن الوليد لا تفعل...، فقال: خل عني ياخالد ، فإنه قد كان لك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة، وإنى كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى حتى قتل رحمه الله تعالى"<sup>(١٧٤)</sup>.

٣- قيادته لأحد كراديس جيش اليرموك<sup>(١٧٥)</sup>، والكردوس ألف من المقاتلين.

٤- ما يذكر من تقدم خالد إلى عكرمة بن أبي جهل والقعقاع بن عمرو وهما على مجنبتى القلب أن ينشبا القتال<sup>(١٧٦)</sup>.

٥- ما يذكر من حملة الروم عند ركوب جرجة وراء خالد وكان قد أسلم وهم لا يعلمون فظنوا ذلك منه حملة على خالد ومن معه فأزالوا المسلمين عن مواقعهم إلا المحامية وعليهم عكرمة...<sup>(١٧٧)</sup>

(١٦٩) محمود شاكر: التاريخ الإسلامى، مرجع سابق، ج٣، ص ٩٠-٩١.

(١٧٠) على بن محمد بن الأثير الجزرى: الكامل، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٧٢.

(١٧١) محمد بن جرير الطبرى: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٩٢.

(١٧٢) على بن محمد بن الأثير الجزرى: الكامل، مصدر سابق، ج٢، ص ٢٨١.

(١٧٣) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٩٩٧م): سير أعلام النبلاء، الجزء الأول، تحقيق حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط ١١-بيروت، ج١، ص ٣٢٣.

(١٧٤) المصدر السابق.

(١٧٥) محمد بن جرير الطبرى: تاريخ الأمم، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٩٦.

(١٧٦) المصدر السابق، ج٣، ص ٣٩٨.

(١٧٧) المصدر السابق، ج٣، ص ٤٠٠.

٦- ما يذكر من مناداة عكرمة يوم اليرموك من يبايع على الموت، فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا، ولم يبرأ منهم إلا ضرار بن الأزور<sup>(١٧٨)</sup>.

ولعكرمة حملات على الكفار بالشام سوى ما ذكر ومبالغات في ركوب الأهوال لأنه كان لا يرى أن أحدا بلغ في حرب الإسلام مبلغه. وعلى ذلك فلا أحد يحتاج ما يحتاجه هو من بذل جهد وجهاد للكفار. فجعل من نفسه مرغبا في نيل الشهادة، فيدعو للمبايعة على الموت وعدم الفرار ليشكل بالذين بايعوه حاجزا يحمي المسلمين ويمنع الروم من اقتحامه، ويجعل جموعهم تتكسر عليه، فهو راغب في الشهادة ويراهما هي النجاة وليس حماية النفس من الموت، "عن أبي مليكة. قال: كان عكرمة بن أبي جهل إذا اجتهد في اليمين قال: والذي نجاني يوم بدر، قال: وكان يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويقول: كتاب ربي كتاب ربي"<sup>(١٧٩)</sup>. غير غائب عنه، تحقيق مصلحة الإسلام، فكان له ما أراد.

### استشهاد عكرمة بالشام

لا أحد يروي أن عكرمة استشهد بغير الشام، وواقع الأمر أن يكون قد استشهد في إحدى المعارك المحددة بين المسلمين والروم في بلاد الشام، ولا يمكن أن يستشهد في عدة مواقع لكن رواة استشهاده كثيرون أحصيت منهم سبعة عشر أنهى ابن عساكر سنده إليهم في ترجمته لعكرمة<sup>(١٨٠)</sup>.  
والمواقع التي ذكر استشهاد عكرمة فيها خمس، هي: أجنادين - دمشق - فحل - مرج - الصفر - اليرموك<sup>(١٨١)</sup>. وتناولها بشئ من البسط مع التعقيب والتعليل.

### أ- أجنادين

من أرض فلسطين بين الرملة وأبيات جبرين وقيل جبرون، وعند عروة بن الزبير بن العوام وابن سعد وطائفة<sup>(١٨٢)</sup> - من مشاهير المؤرخين<sup>(١٨٣)</sup> - هي: الموقعة التي يذكر أنها كانت في جمادى الآخرة<sup>(١٨٤)</sup> سنة ثلاث عشرة<sup>(١٨٥)</sup> في خلافة الصديق<sup>(١٨٦)</sup>. والتي استشهد فيها عكرمة<sup>(١٨٧)</sup>، بل إن ابن حجر العسقلاني يذكر

(١٧٨) على بن حسن بن هبة الله بن عساكر: تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج١، ص٧٦٠.

(١٧٩) عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: سنن الدارمي، مصدر سابق، ج٢، ص٥٣٢.

(١٨٠) على بن حسن بن هبة الله: تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج١١، ص٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢.

(١٨١) هذا الترتيب مبنى على حروف المعجم لا غير.

(١٨٢) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٣.

(١٨٣) أحمد بن يحيى البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص١٢١، وعلى بن حسن بن هبة الله بن عساكر: تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج١١، ص٧٤٩.

(١٨٤) خليفة بن خياط العصفري: الطبقات، مصدر سابق، ص٥٤٧، وأحمد بن يحيى البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص١٢١.

(١٨٥) خليفة بن خياط العصفري: الطبقات، مصدر سابق، ص٣٩، وأحمد بن يحيى البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص١٢١، ١٢٢.

أنه: قول الجمهور، وأن الواقدي قال: لا اختلاف بين أصحابنا في ذلك<sup>(١٨٨)</sup>. ولكن لم تذكر فعال ومواقف عكرمة ومواقف غيره معه في أحداث موقعة أجنادين، وإنما كان ذكر استشهاده في غاية الإيجاز. مثل: "ثم خرج إلى الشام مجاهدا فقتل شهيدا يوم أجنادين"<sup>(١٨٩)</sup> وما هو نحوه. لذلك فإن مثل هذا لا يقطع به.

## ب-دمشق

لولا تقصي كل موقعة روي فيها استشهاد عكرمة<sup>(ص)</sup>، لكانت أهملت ذكر دمشق لأن أحداث فتح دمشق -فيما رجعت إليه- من تاريخ الفتح قد خلا من ذكر عكرمة بموقعة فتح دمشق، وإنما حملي على ذكرها هنا ما جاء فيها من رواية أبي إسحاق " قال: وكان فتح دمشق في سنة أربع عشرة في رجب، فقتل من المسلمين يوم دمشق عكرمة بن أبي جهل"<sup>(١٩٠)</sup>، وما يسوقه ابن عساكر نفسه في ترجمته لعكرمة، هو أنه استشهاد في أجنادين، وإن كان لم يفته وهو بصدد تقصي ما يتعلق بتاريخ عكرمة أن يذكر استشهاده بدمشق بصيغة التمريض، فيقول: "ثم خرج -عكرمة- إلى الشام مجاهدا فاستشهد يوم أجنادين وقيل في فتح دمشق..."<sup>(١٩١)</sup>.

## ج-فحل

هي من غور الأردن، وما جاء في أحداث الموقعة يوم فتحها لم ير فيه ذكر -فيما رجعت إليه- لأدوار عكرمة المشهورة قبيل استشهاده غير ما هو مروى عند بعضهم في ترجمة عكرمة، والرواية في استشهاده بفحل هي: "أن عكرمة بن أبي جهل كان يومئذ -يعني يوم فحل- أعظم الناس بلاء وإنه يركب الأسنه حتى جرحت صدره ووجهه فقيل له: اتق الله وارفق بنفسك، قال كنت أجاهد بنفسي عن اللات والعزى فأبدلها لها، أفأستبقها الآن عن الله ورسوله؟ لا والله أبدا، قالوا: فلم يزد إلا إقداما حتى قتل يومئذ رحمه الله"<sup>(١٩٢)</sup>.

(١٨٦) محمد بن سعد بن منيع: الطبقات، مصدر سابق، ج٥، ص٤٤٥، وخليفة بن خياط العصفري: الطبقات، مصدر سابق، ص٣٩، و يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري: الاستيعاب، مصدر سابق، ج٣، ص١٠٨٣.

(١٨٧) عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة (بلون تاريخ): عيون الأخبار،... عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ج١، ص٣٤٠.

(١٨٨) أحمد بن علي: الإصابة، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٣.

(١٨٩) محمد بن سعد بن منيع: الطبقات، مصدر سابق، ج٥، ص٤٤٥.

(١٩٠) علي بن حسن بن هبة الله بن عساكر: تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج١١، ص٧٦٢.

(١٩١) المصدر السابق، ج١١، ص٧٤٩.

(١٩٢) المصدر السابق، ج١١، ص٧٦٠، و علي بن محمد بن الأثير: أسد الغابة، مصدر سابق، ج٣، ص٥٩٦.

ويمكن أن يقال: إنه حين يترك ذكر ما قام به عكرمة في أحداث موقعة من المواقع المذكورة، إنما يرجع ذلك إلى وجهة نظر المؤرخ في أن عكرمة لم يحضرها، ويعد أن يكون نظره أنه استشهاد بها ويهمل ما كان له فيها من أفعال<sup>(١٩٣)</sup>.

أما التراجم، فقد عرضت لذكر موقعة استشهاد عكرمة المختلف فيها، لاهتمامها باستقصاء رواية ما يتعلق بمكان وفاته وتاريخه، ثم يكون نظرهم أو من يأتي بعدهم في الرواة لأخذ رواية الأئمة وإهمال ما سواه من الناحية العملية لا من ناحية الذكر، وقد رأينا ما يوضح هذا من صنيع ابن حجر في ترجيح استشهاد عكرمة بأجنادين.

### د-مرج الصفر

تقع في جنوب دمشق وهي بين دمشق والواقوسة، والواقوسة يقال إنها هي التي وقعت فيها معركة اليرموك. وقد جرى على مرج الصفر موقعة بين المسلمين والروم، كانت للروم على المسلمين. يقول خليفة في ترجمة عكرمة: "استشهد بالشام في خلافة أبي بكر الصديق يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة. ويقال: يوم اليرموك في خلافة عمر سنة خمس عشرة"<sup>(١٩٤)</sup>. وكما هو ملحوظ هنا: أن خليفة قد احتاج أن يذكر موقعة اليرموك بصيغة التمريض في جانب ما يؤرخه في استشهاد عكرمة بمرج الصفر، وما يذكر في أحداث موقعة مرج الصفر ليس استشهاد عكرمة وإنما حياته. إذ يذكر دوره فيها، وهو: "وبقى عكرمة في الناس رداء للمسلمين يمنع من يطلبهم"<sup>(١٩٥)</sup>، فهو الذي منع ماهان من طلب فلال المسلمين، ثم قاد جيشا - بعد الموقعة المذكورة - عدده ستة آلاف وانضم إلى جيوش المسلمين في اليرموك<sup>(١٩٦)</sup>.

وقد يكون وقع قتال على مرج الصفر، عند دمشق، حين مجيء جيوش الإسلام المبكر إلى الشام، قبل الموقعة المشهورة، أما الموقعة نفسها فيبعد شهود عكرمة لها، لأن زوجته أم حكيم بنت الحارث بن هشام كانت - في الموقعة المعروفة بمرج الصفر - قد تزوجت بعد عكرمة بخالد بن سعيد الذي خطبها بعد تمام عدتها فأعرس عليها عند قنطرة مرج الصفر، وفي صبح الليلة التي دخل عليها هجم الروم على المسلمين فقاتلهم فقتل عدد من المسلمين منهم خالد بن سعيد بن العاص. وفي تلك الموقعة قاتلت أم حكيم الروم

(١٩٣) لم أر ذكر شيء لعكرمة في سياق تاريخ معركتي دمشق وفحل.

(١٩٤) ابن خياط العصفري: الطبقات، مصدر سابق، ص ٥٣.

(١٩٥) علي بن محمد بن الأثير الجزري: الكامل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٨.

(١٩٦) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨١.

بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد فقتلت سبعة من الروم بذلك العمود<sup>(١٩٧)</sup>. وعلى هذا يكون في مرج الصفر موقعتان، الأولى لم يمت فيها عكرمة، والثانية لم يدرها، ووقعت في سنة خمس عشرة<sup>(١٩٨)</sup>.

### هـ-اليرموك

لعكرمة ارتباط ملحوظ بموقعة اليرموك، فقبل اليرموك كان رداء للناس على رأس جيش قوامه ستة آلاف، ثم انضم به إلى جيوش اليرموك، فتكامل جيش المسلمين بجيشه إلى ستة وثلاثين ألفا أو إلى أربعين ألفا<sup>(١٩٩)</sup>. وأنه كان قائدا لكردوس يوم اليرموك، وركب بها الأخطار فارسا وراجلا، وأتى ذلك على نفسه بعد غناء وبلاء حسن...<sup>(٢٠٠)</sup>.

والنظر في المواقع الخمس التي ورد فيها ذكر استشهاد عكرمة يحمل على القول باستبعاد استشهاد عكرمة فيها، ماعدا أجنادين التي تبني ابن حجر ترجيح استشهاد عكرمة فيها لأن الجمهور على ذلك<sup>(٢٠١)</sup>، واليرموك التي جزم الذهبي في أن استشهاد عكرمة كان فيها، وأن ما قيل من استشهاده بأجنادين وهم<sup>(٢٠٢)</sup>. بينما يرد ابن قتيبة استشهاد عكرمة باليرموك، إذ يذكر بالسند: "أن الحارث ابن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة جرحوا يوم اليرموك/حتى أثبتوا، فدعا الحارث بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة فقال: ادفعه إلى عكرمة فنظر إليه عياش، فقال عكرمة: ادفعه إلى عياش، فما وصل إلى عياش حتى مات، ولا عاد إليهم حتى ماتوا، فسمى هذا حديث الكرام. وهذا الحديث عندي موضوع لأن أهل السيرة يذكرون أن عكرمة قتل يوم أجنادين..."<sup>(٢٠٣)</sup>

هذا هو ما عند العالمين المتقنين ابن حجر والذهبي في موقعة استشهاد عكرمة، وهو إشكال كبير يواجه البحث، غير أنه لا مفر من أن يقال: إن أحد الرجلين ابن حجر، أو الذهبي، قد اعتمد على من دخل عليه الوهم في رواية مكان استشهاد عكرمة.

ولهذا الاختلاف امتداده عند السابقين<sup>(٢٠٤)</sup> والمعاصرين فإنني أجد من الذين عنوا بتاريخ اليرموك التباين فيما يعتمدون من أحداثها أو يسقطون بناء على الاختلاف في تاريخها<sup>(٢٠٥)</sup>. ولم يخرج البحث في هذه المسألة بأكثر مما ورد.

(١٩٧) محمد بن سعد بن منيع: الطبقات، مصدر سابق، ج٤، ص٩٨، ٩٩، و على بن محمد بن الأثير: أسد الغاية، مصدر سابق، ج٦، ص٣٢١.

(١٩٨) خليفة بن خياط العصفري: الطبقات، مصدر سابق، ص٣٩.

(١٩٩) إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية، مصدر سابق، ج٧، ص٥، ٧.

(٢٠٠) ينظر صدقه في قتال الروم،

(٢٠١) أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة، مصدر سابق، ج٤، ص٤٤٣.

(٢٠٢) محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين ١١-٤٠)، مصدر سابق، ص١٣٩.

(٢٠٣) عبدالله بن مسلم: عيون الأخبار، مصدر سابق، ج١، ص٣٩٣-٣٤٠.

(٢٠٤) ينظر خليفة بن خياط العصفري: الطبقات، مصدر سابق، ص٥٣، ٥٤٩. وعبدالله بن مسلم بن قتيبة: عيون الأخبار، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٢٠٥) ينظر جاسر أبو صافية (١٩٨٧م): معركة اليرموك، دراسة تاريخية نقدية، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام في صدر الإسلام، ج٣، ص١٢٤-١٣٠. وعرفان

شهيد (١٩٨٧م): أسرار النصر العربي في فتوح الشام: معركة اليرموك، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في صدر الإسلام)، ج٣، ص١٤٦، ١٤٧.

بلغ عمره عند استشهاده، اثنتين وستين سنة<sup>(٢٠٦)</sup>، وكما اختلف في الموقعة التي استشهد فيها عكرمة اختلف كذلك في سنة استشهاده إلا أنه لا يجاوز رجب سنة خمس عشرة، والرواية الثانية جمادى سنة ثلاث عشرة. وإذا قلنا بأكبر الفارقين بين روايتي استشهاده وانتقال النبي ﷺ إلى جوار ربه يكون أربع سنين. وقد رأينا في تناول أمر مولد عكرمة ما أشار إلى تساوي سني النبي ﷺ وأبي جهل، وإن يصح ذلك يكون من المستبعد بلوغ عكرمة السن المذكورة عند استشهاده. لأن هذا السن يكون قريباً جداً من سن أبيه. ولا يكون هو إلا أصغر من ذلك بمدة يصح أن يولد فيها أبوه.

ولأن البحث لم يظفر بنقد لهذه المسألة من المتقدمين أو المتأخرين فإن عمر عكرمة يبقى موضع نظر. ولم يبق لنا بعد نقاش وفاة عكرمة إلا أن نختم البحث.

الخاتمة

نصل في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج، وهي:

- عكرمة ﷺ، كان من ضمن الطلقاء وحسن إسلامه.
- حب النبي ﷺ الإسلام لعكرمة بالاحتفاء به لا بالمال الذي تألف به أمثاله من المؤلفات.
- كان عكرمة واحداً من أحد عشر قائداً أعاد بهم الصديق كل جزيرة العرب إلى الإسلام.
- وأول ما دخلت جيوش المسلمين الشام كان عكرمة قائد جيش رداء لها.
- وبعد اجتماع جيوش الإسلام في الشام تحت قيادة أمير واحد، صار عكرمة قائد كردوس، وعرف بحسن الذكر.
- ختمت حياته بالشهادة في أكبر معارك المسلمين مع الروم.

(٢٠٦) محمد بن حبان بن أحمد البستي: تاريخ الصحابة، مصدر سابق، ص ١٩٤، و يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري: الاستيعاب، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠٨٣

## المصادر

- ١- أحمد بن الحسين البيهقي (بدون تاريخ): السنن الكبرى، المجلد الثامن، وفي ذيله الجوهر النقي، .....، لابن التركماني، دار الفكر - بيروت.
- ٢- أحمد بن عبدالله أبو نعيم الاصبهاني (١٩٩٨م): معرفة الصحابة،...، المجلد الرابع، تحقيق عادل يوسف الفزاري، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى - الرياض.
- ٣- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٩٩٥م): الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق وتعليق، عادل أحمد عبد الموجود. علي محمد معوض،...، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت.
- ٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (بدون تاريخ): فتح الباري،...، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب، ج/الامام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.
- ٥- أحمد بن محمد الميداني (١٩٥٥م) مجمع الامثال، حققه...، محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، دار المعرفة - بيروت، ج٢، ص ٣٠٠.
- ٦- أحمد بن يحيى البلاذري (١٩٩١م): فتوح البلدان، عناية رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٧- إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٨٥م): البداية والنهاية، المجلد السادس والسابع، حققه أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت.
- ٨- إسماعيل بن عمر بن كثير (١٩٧٦م): السيرة النبوية، المجلد الثاني، تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٩- حسان بن ثابت (١٩٩٤م): الديوان، شرحه وكتب هوامشه وقدم له عبداً. مهنا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية - بيروت.
- ١٠- خليفة بن خياط العصفري (١٩٩٣م): الطبقات،...، حققه سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ١١- سليمان بن أحمد الطبراني (١٤٠٤هـ): المعجم الكبير، المجلد الثامن عشر تحقيق وتخريج حمد عبد المجيد السلفي، مكتبة دارالعلوم والحكم، الطبعة الثانية - الموصل.
- ١٢- عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (١٩٩٢م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المجلد الرابع، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا. مصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى - بيروت.
- ١٣- عبدالرحمن ابن محمد بن خلدون (١٩٨١م): العبر وديوان المبتدأ والخير فتاريخ العرب والبربر...، ضبط خليل شحادة، دار الفكر، الطبعة الأولى - بيروت.

- ١٤- عبدالله ابن أحمد بن قدامة المقدسى (١٩٨٨م): التبيين فى أنساب القرشيين، حققه محمد نايف الدليمي، عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية- بيروت.
- ١٥- عبدالله ابن عبدالرحمن الدارمي (١٩٨٧م) سنن الدارمي، المجلد الثاني، تحقيق فواز أحمد زمرلى . خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى- بيروت.
- ١٦- عبدالله بن مسلم بن قتيبة (بدون تاريخ): عيون الأخبار، المجلد الاول...، عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ١٧- عبدالملك بن هشام (بدون تاريخ): السيرة النبوية، المجلد الأول والثاني والثالث، تحقيق مصطفى السقا والايارى وشلبى، دار إحياء التراث العربى- بيروت.
- ١٨- على بن أبى بكر الهيثمى (١٩٨٨م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المجلد التاسع، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ١٩- على بن أحمد بن حزم الاندلسى (١٩٨٣م) جمهرة أنساب العرب، دارالكتب العلمية، الطبعة الأولى- بيروت.
- ٢٠- على بن حسن بن هبة الله ابن عساكر (صورة مخطوطة): تاريخ دمشق، ج ١١، من نسخة المكتبة الطاهرية بدمشق وكمل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش واستامبول، فهرس تراجمها محمد بن رزق بن الطيرونى، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.
- ٢١- على بن حسن بن هبة الله بن عساكر (١٤١٧هـ): تاريخ دمشق، المجلد الواحد والأربعون، تحقيق عقيل بن أحمد الوراق . علي بن صالح، دار الفكر للطباعة...، الطبعة الأولى- بيروت.
- ٢٢- على بن محمد بن الأثير الجزرى (١٩٨٩م): أسد الغابة فى معرفة الصحابة، دار الفكر- بيروت.
- ٢٣- على بن محمد بن الأثير الجزرى (١٩٧٨م): الكامل فى التاريخ، دار الفكر- بيروت.
- ٢٤- مالك بن أنس (١٩٨٥م): الموطأ، المجلد الثانى صححه ورقمه... وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربى- بيروت.
- ٢٥- المبارك بن محمد بن الأثير الجزرى (بدون تاريخ): النهاية فى غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوى . محمود محمد الطناحى، المكتبة العلمية- بيروت.
- ٢٦- محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى (١٩٦٧م): مختار الصحاح، دار الكتاب العربى، الطبعة الأولى- بيروت.
- ٢٧- محمد بن أبى بكر ابن القيم الجوزية (١٩٨٥م): زاد المعاد فى هدى خير العباد، المجلد الخامس، تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط . عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة- بيروت.

- ٢٨- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٩٨٧م) تاريخ الاسلام،...، (عهد الخلفاء الراشدين ١١-٤٠)، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى-بيروت.
- ٢٩- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١٩٩٧م): سير أعلام النبلاء، الجزء الأول، تحقيق حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادي عشرة-بيروت.
- ٣٠- محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٩٠م): الصحيح، المجلد الثاني، ضبط وتخريج وفهرست مصطفى ديب البغا، نشر وتوزيع دار ابن كثير-دار اليمامة، الطبعة الرابعة، دمشق-بيروت.
- ٣١- محمد بن جرير الطبري (بدون تاريخ): تاريخ الأمم والملوك، المجلد الأول والثاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان-بيروت.
- ٣٢- محمد بن حبان بن أحمد البستي (١٩٨٨م): تاريخ الصحابة الذين روى عنهم الأخبار، تحقيق بوران الصناوي...، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى-بيروت.
- ٣٣- محمد بن حبيب (بدون تاريخ): المحبر،...، اعنتت بتصحيحه ايلزه ليختن شتير، المكتب التجاري للطباعة...-بيروت.
- ٣٤- محمد بن سعد بن منيع (بدون تاريخ): الطبقات الكبرى، المجلد الثالث، والرابع والخامس والثامن، دار صادر-بيروت.
- ٣٥- محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (١٩٩٠م): المستدرک علی الصحیحین، المجلد الثالث، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى-بيروت.
- ٣٦- محمد بن عمر بن الواقدي (١٩٩٠م): الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارث الشيباني، رواية أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي، تحقيق يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى-بيروت.
- ٣٧- محمد بن عمر بن الواقدي (بدون تاريخ): المغازي، المجلد الاول والثاني، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب-بيروت.
- ٣٨- محمد بن يوسف الصالحى الشامى (١٩٩٠م، ١٩٩٢م): سبل الهدى والرشاد، الجزء الرابع،...، تحقيق إبراهيم التريزى . عبد الكريم العزباوى، لجنة إحياء التراث الاسلامى-القاهرة-والجزء الخامس، تحقيق فهم محمد شلتوت . جودة عبد الرحمن هلال، لجنة إحياء التراث الاسلامى-القاهرة.
- ٣٩- ياقوت ابن عبدالله الحموى (١٤١٧هـ): معجم البلدان، المجلد الثالث، دار إحياء التراث العربي . مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى-بيروت.
- ٤٠- يحيى بن شرف النووى (١٩٧٢م): شرح صحيح مسلم، المجلد الاول، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية-بيروت.

٤١- يوسف ابن عبدالله ابن عبدالبر النمرى (١٤١٢هـ): الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، تحقيق على محمد الجاوى، الطبعة الأولى-بيروت.

## المراجع

- ١- جاسر أبو صفية (١٩٨٧م): معركة اليرموك، دراسة تاريخية، المؤتمر الدولى الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام فى صدر الاسلام،...، المجلد الثالث عمان، ص ١٢٩.
- ٢- جبر محمود الفضيلات (١٩٨٧م): أحكام الردة والمرتدين، الدار العربية،-عمان.
- ٣- شوقى أبو خليل (١٩٩٦م): أطلس التاريخ العربى الاسلامى،...، دار الفكر المعاصر-دار الفكر، الطبعة الرابعة، بيروت-دمشق.
- ٤- صفى الرحمن المباركفوري (١٩٩٩م): الرحيق المختوم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى-بيروت.
- ٥- عرفان شهيد (١٩٨٧م): أسرار النصر العربى فى فتوح الشام: معركة اليرموك، المؤتمر الدولى الرابع لتاريخ بلاد الشام، بلاد الشام فى صدر الاسلام،...، المجلد الثالث،...، عمان.
- ٦- على برهان الدين الحلبى (١٤٠٠هـ): السيرة الحلبية،...، المجلد الثانى، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- ٧- محمد الخضر برك (بدون): إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء، المكتبة التجارية، مصر.
- ٨- محمد بن عبد الباقي الزرقانى (١٩٩٣م): شرح.. الزرقانى علما المواهب اللدنية للقسطلانى...، المجلد الثانى دار المعرفة-بيروت.
- ٩- محمد ناصر الدين الألبانى (١٩٨٨م): صحيح سنن النسائى باختصار السند، المجلد الثالث، صحح أحاديثه بتكليف من مكتب التربية العربى لدول الخليج الرياض، إشراف وتعليق وفهرسة زهير الشاويش، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الطبعة الأولى.
- ١٠- محمد يوسف الكاندهلوى (١٩٨٣م): حياة الصحابة، المجلد الاول، حققه وعلق عليه نائف العباس ومحمد على دولة، دار القلم، الطبعة الثانية-دمشق.
- ١١- محمود شاکر (١٩٩١م): التاريخ الإسلامى، الخلفاء الراشدون، المجلد الثالث،...، المكتب الإسلامى، الطبعة السابعة، بيروت.
- ١٢- مهدي رزق الله أحمد (١٩٩٢م): السيرة النبوية،...، دراسة تحليلية، مركز الملك فيصل للبحوث،...، الطبعة الأولى، الرياض.
- ١٣- ياسين إبراهيم حمو (١٩٩١م): أبو جهل عمرو بن هشام، دراسة تحليلية تاريخية، مكتبة البيان التربوي، الطبعة الأولى، بيروت.

**Ikrimah Bin Abi Jahl**

**(May Allah Bless him)**

**By:**

**Dr.Fadhil abdullah ridhwan**

**Asst.Professor, Faculty of Education**

**University Of Hadhramot Of Science & Technology**

**ABSTRACT**

**This paper consists of an introduction, six principles and a conclusion. The introduction deals with the rationale and importance of the research as well as displaying its components and approach. The main part begins with the descent of Ikrimah, his family dignity and his date of birth.**

**The paper discusses Ikrimah's attitude towards Islam before the Battles of Badr, Uhud and Al-Khandaq. It illustrates his bitter hostility towards prophet Muhammad (Peace Be Upon Him) and his companions (May Allah Bless them all). The paper also sheds light on the events of Al-Hudaibiyah Pact and its breach by Quraish, the conquest of Makkah and Ikrimah's runaway to Yemen and his return when his wife obtained an amnesty for him from the Prophet (PBUH)**

**The paper displays the change in the course of Ikrimah's life after embracing Islam and the prophet's welcome to this move. The paper surveys the brave deeds of Ikrimah including his role as a ruler of Hawazin, and as a military leader in the war against those who defected from Islam after the Prophet's death. It shows Ikrimah's long journey to Sana'a through Oman and Al-Shihr and his role in freeing the ruler of Hadramot after being held a hostage by Kindah tribesmen.**

**The last principle this paper displays is the Jihad of Ikrimah against the Romans. This part includes the last battle in which Ikrimah gained the Shahadah (martyrdom) and the date of death. The paper concludes with a number of inductive findings.**

